محاضرات في

النثر العربي الحديث

قسم اللغة العربية ـ المرحلة الرابعة

إعداد

أ . م. د. فاضل عبد الأمير

(٢٠٢٢ ـ ٢٠٢٣)

نسخة جديدة

مفردات المنهج الدراسي لمادة النثر العربي الحديث

المرحلة الرابعة (٢٠٢٢ ـ ٢٠٢٣)

١. عوامل تطور الادب العربي الحديث .

أ . البعثات العلمية . ب . نشأة المدارس ـ حركة الترجمة ـ نشأة الطباعة . نشأة الصحافة

٢. مظاهر تطور الادب العربي الحديث : وقد تمثلت هذه المظاهر في :

(أ) . لغة النثر . (ب) موضوعاته . (ج) فنونه .

أنواع الفنون النثرية في الادب العربي الحديث :

١. القصة : أ . القصة في الادب العربي القديم ، (ب) نشأة القصة العربية الحديثة . (ج) نشأة القصة القصيرة .

أهم اعلام القصة القصيرة : (أ) محمد تيمور (ب) محمود تيمور

(د) محمد المويلحي ، خصائص فنه القصصي ونموذج من اعماله : (حديث عيسى بن هشام)

<u>نماذج من أعلام القصة الحديثة</u> : ١. محمود احمد السيد و خصائص فنه القصصي .

٢. فؤاد التكرلي :خصائص فنه القصصي ونموذج من أعماله . (الوجه الاخر) ، (الرجع البعيد)

٣. غائب طعمة فرمان : خصائص فنه القصصي ونموذج من أعماله (النخلة والجيران)

٢. محمد حسين هيكل وخصائص فنه ، نماذج من فصصه : (زينب)

٣. نجيب محفوظ : خصائص فنه الروائي ونماذج من فنه الروائي والقصصي .

٢. <u>المسرحية</u> : عوامل نشأتها وتطورها أهم اعلامها : مارون النقاش نماذج من مسرحياته (ب) أحمد شوقي (ج) توفيق الحكيم ، محمد علي الخفاجي .

٣. <u>فن المقالة</u> :تاريخ المقالة العربية الحديثة وأهم خصائصها .

أهم أعلامها : أحمد حسن الزيات ، مصطفى لطفي المنفلوطي ، طه حسين . فهمي المدرس .

<u>الخطابة :</u> تاريخ تطور فن الخطابة ، خصائصها الفنية و أهم اعلامها . سعد زغلول ، مصطفى كامل ، محمد الخالصي .

تطور النثر العربي الحديث عوامله ومظاهره

<u>تحديد (الحديث) و(المعاصر) فيما يخصّ الأدب ونقده:</u>

الفرق بين (الحديث) و(المعاصر): يجد الباحث شيئاً من الخلط في استعمال هاتين اللفظتين ، فمرّة تستعملان مترادفتين ، وأخرى تستعملان مختلفتين . ولعلّ الأقرب إلى الصواب أن نفرّق بين اللفظتين بما يأتي :

*** <u>الأدب الحديث</u> أعمّ من الأدب المعاصر، فالأدب الحديث يشمل كلّ الأعمال الأدبيّة منذ مطلع العصر الحديث حتى الآن، سواء أ كان أصحابها يعيشون بيننا أحياء أم كانوا أمواتا ، مثل : الزهاويّ والرصافيّ وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعبد الرزاق عبد الواحد ... أما <u>الأدب المعاصر</u> : فهو أدب مَنْ يعيشون بيننا من الأدباء ، فهو أدب الأحياء الذين يحيون في عصرنا أي وقتنا الحالي .**

*** يُفترَض في الأدب المعاصر ، وهو الأدب الذي نعاصر أدباءه ونعيش زمانهم ، أن يعالج قضايا العصر ، وأن يتمثّل روح العصر ، أما الحديث فلا يشترط فيه ذلك، لأنّه يمتدّ على مساحة زمنية ربّما تضمّنت قضايا انقضى وقتها وأفل الاهتمام بها .**

أخذت بوادر الضعف والعقم تظهر في الأدب العربي ، شعرهِ ونثرهِ ، منذ احتلال بغداد على أيدي المغول في عام ٦٥٦ هـ ، واستفحل ذلك وأصبح معلماً بارزاً من معالم أدبنا في العهد العثماني حيث أهملت اللغة العربية وصارت اللغة التركية لغة الدولة الرسمية .

عاش الوطن العربي خلال عِدّة قرون انكساراً حضارياً ، أصبح فيها كل شيءٍ باعثاً على التخلف والضعف ، فالنظام السياسي أنعزل عن الشعب وصار قائماً على العنف والجور، فاختلفت المساواة بين الناس وانتشرت الرشوة وأهملت مرافق البلاد الرئيسة ودمرت مصادر الثورة فانتشر الفقر والبؤس ،

وأصبح المجتمع يتكوّن من طبقتين رئيستين هما طبقة الأغنياء من الولاة والأمراء وحاشيتهم ، وطبقة الفقراء التي تشمل أغلبية الشعب .

كذلك هُدمت المدارس وتفشى الجهل والأميّة بين الناس واقتصر التعليم على الكتاتيب وبعض المعاهد الدينية . وفي الوقت نفسه تدهورت الصّحة العامة فاتشرت الأمراض والأوبئة الفّتاكة ، مِمّا أدّى إلى هلاك أعداد كبيرة من السُكان .

كان طبيعياً أن تؤثر هذه الأجواء الشاذة في الأدب سلباً ، فقد ضعف الأدب شعراً ونثراً وساده الانحطاط إذ صار ألاعيب لفظية وأداة من أدوات التسلية ، فلم يبق فيه مظهر من مظاهر العاطفة أو الفكر وظهرت فيه الركاكة والعجمة والعامية .

فالنثر في هذا العصر فقد روحه وصار بعيداً عن الفكر والشعور في الوقت ذاته . إذا ما العمل وكيف يمكن أن يستر على نفسه ، وهو خاوٍ فكراً وشعوراً ؟ لم يجد أمامه إلا أن يلجأ إلى الزخارف اللفظية والألاعيب البديهية حتى يُعوّض عن هذا النقص الذي وجده في كيانه ، فكان أن طغى السجع على أسلوب النثر ، وشاركه في ذلك البديع ، الأمر الذي جعل أسلوب النثر أسلوباً مزخرفاً ومتكلفاً ومفتقراً إلى كل ما يّمُت بصلة إلى الأدب الحي ، وصارت الشقة واسعة جداً بين هذا الأسلوب وأسلوب النثر في عهوده الأولى ، ولم يسرِ هذا الضعف في أسلوب النثر حسب ، بل تعدّاه إلى مضمونه ، إذ ضاقت موضوعاته وغدت موضوعات ساذجة ، ودارت على بعض الإخوانيات والخطب والمناظرات.

ظلت هذه الخصائص والسمات في النثر العربي حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث أخذت تظهر عوامل ومُستجدّات في المجتمع العربي تعمل على تغير النثر ونهضته حتى يتلاءم وروح العصر .

وفيما يأتي أهم هذه العوامل التي عملت على نهضة النثر العربي الحديث :

١. يقظة الأمّة العربية

على أثر ضعف الدولة العربية الإسلامية وتفككها إلى دويلات وإمارات ومجيء ، الحكم العثماني ، أستغرق المجتمع العربي سبات سياسي ، وعد العرب أنفسهم جزءاً من الإمبراطورية العثمانية التي ضمّت أغلب الأقطار العربية .

كان من أسباب هذا السُبات (١) ضياع السيطرة العسكرية والتجارية التي كانت للعرب أيام ازدهار حضارتهم ، (٢) وعزلة العرب عن العالم . لكن مع حلول العصر الحديث ، وبالذات منذ مطلع القرن التاسع عشر ، أخذت الأمة العربية تعي ذاتها وتستيقظ من سُباتها ، إذ عادّ العرب يحسون بكيانهم وأنهم يشكلون أمة لها خصائصها الذاتية . من هنا بدأوا يُطالبون بحقوقهم وتحسين أوضاعهم السياسية والاجتماعية والثقافية .

بدأ هذا اولاً بالنضال من أجل إدخال إصلاحات مختلفة على المجتمع العربي ضمن الإمبراطورية ، ثم تطور ذلك فظهرت حركات وتنظيمات سياسية تدعو إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ومنح العرب الاستقلال السياسي .

لقد أعان على هذه اليقظة جملة عوامل ، لعلّ من أهمها اتصال العرب بالعالم الخارجي ولاسيما العالم الأوربي ، بعدّ عزلة طويلة عن العالم دامت عِدّة قرون .

كانت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر في أواخر القرن الثامن عشر (١٧٩٨م) بداية الاتصال بين العالم العربي و أوربا في العصر الحديث ، والمعروف أن نابليون جهز حملته تجهيزاً عسكرياً وعلمياً ، فأدخل معه إلى مصر مطبعة وأصدر جريدة وأسس مسرحاً ومجمعاً علمياً على غرار المجتمع العلمي الفرنسي ومعامل ومستشفيات ، وطبّق في الوقت ذاته بعض التنظيمات الإدارية الحديثة أثناء حكم مصر .

لكن الحملة ، على الرغم من ذلك ، لم تترك آثاراً خطيرة في مصرٍ ، **بخلاف ما يراه بعض الباحثين من أن الحملة أفادت مصر فائدة كُبرى وكانت سبباً في نهضتها الحديثة . ولعلّ ذلك يعود إلى عِدّة عوامل منها :**

١- إن المصريين استقبلوا الحملة بروح عدائية شديدة تمثلت في مقاومتهم العنيفة والمُستمرة لها بمختلف الصور السلبيّة والإيجابية ،وذلك لأن الحملة الفرنسية كانت عندهم امتداداً للحروب الصليبيّة في أرض مسلمة .

٢- عدم استعداد المصريين الحضاري لفهم وتفسير سلوكية وتصرفات الفرنسيين التي كانت تبدو لهم غاية في الغرابة .

٣- كان علماء الحملة غُرباء عن البلاد بلغتهم وعلمهم ، وقد اقتصرت صلتهم بالعلماء المصريين على الصلة السطحية التي لا تعدو عرض كتبهم الفرنسية التي لا يستطيع المصريون قراءتها ، وعرض بعض تجاربهم العلمية . فضلاً عن قصر المدّة التي قضتها الحملة في البلاد وعدم قدرتها على تثبيت مركزها .

ما هي الآثار التي تركتها حملة نابليون على المصريين ؟

على أن الأثر الواضح للحملة تمثل في (١) **ردّ الفعل الذي أحدثته في نفوس المصريين** ، إذ كانت الحملة بالنسبة إليهم أول مظهر من مظاهر التحدي الغربي لحضارتهم ، وقد كشف لهم هذا التحدي عن سوء واقعهم ونبههم إلى ضرورة تغيير هذا الواقع إذا أرادوا المحافظة على كيانهم وحماية بلادهم من الغزو الأجنبي ، **كما أنه(٢) كشف لهم عن قوتهم التي ظهرت بوضوح في مقاومتهم المستمرة للحملة في الوقت الذي تحطمت فيه القوة العسكرية للمماليك والأتراك من الجولة الأولى** [١] .

جعل التحدي الغربي العرب يبحثون عن وسيلة يعتمدون عليها للوقوف أمام هذا التحدي ، **فكان أن وجدوا فيه تراثاً حضارياً مشرفاً زاخراً بالعطاء والإبداع ، لهذا راحوا يرجعون إلى التراث العربي القديم ،يبعثونه ويستلهمونه ويستمدون منه القوة لصد هذا التحدي الحضاري الذي يهدد كيانهم ووجودهم .**

---

[١] تطور الرواية العربية الحديثة في مصر : عبد المحسن طه بدر ، ص ١٥ – ١٧ .

ومهما يكن من أمر فقد ظهرت ثلاثة مواقف أثر اللقاء بين الحضارة العربية والأوربية :

أمّا **الموقف الأول** فقد قام على رفض الحضارة الأوربية كُلياً وبعث الحضارة والثقافة العربية القديمة لتكون بديلاً عن هذه الحضارة الأجنبية .

وأمّا الموقف الثاني فقد أعجب بالحضارة الأوربية ودعا إلى اقباسها والذوبان فيها كلياً .

وأمّا الموقف الثالث فقد قام على محاولة التوفيق بين الحضارتين والجمع بين إيجابيات الاثنتين . كان وراء اليقظة العربية الحديثة أعلام ساهموا بفكرهم النّير وأعمالهم الجليلة في بعثها ووضع أسُسها الفكرية .

يقف في طليعة هؤلاء **الشيخ رفاعة الطهطاوي** (١٨٠١ – ١٨٧٣) الذي يعد أمام النهضة العلمية في مصر والعالم العربي . كان الطهطاوي شيخاً أزهرياً أختاره محمد علي إماماً لبعثته الأولى إلى فرنسا ، وبفضل ذكائه ونفسه الطموح أتقن الفرنسية وأخذ يقرأ بها سائر العلوم والمعارف ، وألف وهو في فرنسا كتاباً سماه " **تخليص الابريز في تلخيص باريز**" ضمنه مشاهداته وانطباعاته في فرنسا ، كذلك عرّب فيها عدداً من الآثار في علوم ومعارف مختلفة .

ما دور رفاعة الطهطاوي في النهضة الفكرية والثقافية ؟

إن أهمية الطهطاوي تكمن في كونه أول مفكر عربي يتصل بالغرب في العصر الحديث وينقل عنه علومه ومعارفه وينادي بأفكار ودعوات سياسية واجتماعية ذات طابع حضاري وتقدمي ،تترك آثاراً عظيمة في البلاد وتؤثر في مفكرين يكون لهم دور كبير في تاريخ مصر فيما بعد .

ما دور النهضة السياسية والفكرية في تطور النثر العربي في العصر الحديث ؟

- **لقد عملت اليقظة السياسية والنهضة الفكرية للعرب على نهضة النثر العربي الحديث عن طريق(١) تطويعه للتعبير عن مختلف الأفكار والقضايا السياسية والاجتماعية كذلك(٢) جعلت النثر يتخلص من الزخارف اللفظية ، وذلك بالاهتمام بالمعنى بدلاً من اللفظ ، (٣) وأعانت في الوقت عينه على إيجاد موضوعات كثيرة ومتنوعة فيه.**

٢. البعثات :

بدأت البعثات العلمية إلى أوربا في عهد(**محمد علي**) الذي أكثر من هذه البعثات العلمية ، وكان هدفه فيها تقوية جيشه وجعله على غرار الجيوش الأوربية ، وبناء دولة على وفق الأسس الحديثة . ولتحقيق هذا الغرض بدأ أولاً بتأسيس مدارس حديثة في مصر ، وجلب لها أساتذة أوربيين ، غير أنه رأى فيما

بعد أن الفائدة المرجوّة في ذلك لا تتحقق إذا لم يكن المدرسون والعلماء من أبناء البلاد . لهذا ، وللتعجيل في تحقيق أغراضه ، **راح يرسل البعثات إلى أوربا ليتخصص أبناء البلاد في سائر العلوم التطبيقية** . **ما دور البعثات في النهضة الفكرية في العصر الحديث؟**

(١) كان للبعثات أثر كبير في نهضة مصر وإدخال العلم الحديث اليها ،(٢) كما كان لها فضل في إحياء اللغة العربية وجعلها مسايرة للعلم الحديث ، بما ترجم أعضاؤها من كتب ،(٣) وما أدخلوه من مصطلحات وما ألفوه في شتى نواحي العلم .

٣ـ المدارس

عرفت مصر قبل غيرها من الأقطار العربية المدارس الحديثة في عهد محمد علي ،وكان غرضه في تأسيسها – كما ذكرنا – تقوية جيشه وتوطيد أركان دولته . ومن أهم المدارس التي أسسها المدرسة **الحربية ومدرسة الطب ومدرسة الصيدلة والهندسة ومدرسة الولادة والتمريض ومدرسة الألسن** .

ويشهد عام ١٩٠٨ ، افتتاح الجامعة المصرية بجهود ومساعي مصطفى الغمراوي(ومصطفى كامل) و(سعد زغلول) و(قاسم أمين)، وتبدأ بإرسال البعثات إلى أوربا لتخريج أساتذة لها **الأمر الذي يجعلها تؤدي دوراً كبيراً في نهضة مصر ونهضة الفكر العربي الحديث . وفي الوقت ذاته يبسط التعليم في الأزهر وتدخله مناهج وعلوم حديثة حتى يصبح جامعة ، يكون لها أيضاً دور مشهود في تاريخ الفكر العربي الحديث** .

لكن النشاط التعليمي في العراق تأخر بالقياس إلى مصر وسوريا ولبنان وذلك بسبب العزلة التي فرضت على العراق أثناء الحكم العثماني ، وعندما دخل الإنكليز بغداد فتحوا فيها بعض المدارس لتخريج الموظفين للخدمة في دوائر الدولة المختلفة ، وبعد قيام ما يسمى بالحكم الوطني زاد عدد المدارس في بغداد ومدن أخرى ، وترتفع النسبة بعد الحرب العالمية الثانية . وفي الوقت ذاته تأسست كليات نهضت بالتعليم العالي **مثل كلية الحقوق والطب ودار المعلمين العالية** .

ما دور انشاء المدارس في النهضة الفكرية في العصر الحديث ؟

وعلى العموم ساهمت المدارس مساهمة عظيمة في(١) نشر التعليم والثقافة في الوطن العربي (٢) وتخريج الكُتّاب والمثقفين الذين تقوم على أيديهم النهضة العربية الحديثة .(٣) كما تؤدي هذه المدارس دوراً عظيماً في نشر اللغة العربية والنهوض بها ،(٤) وبعث الأسلوب المرسل هو الذي يكون قادراً على استيعاب العلوم والمعارف الحديثة وإيصالها إلى الطلاب وسائر الناس.

٤ـ الترجمة :

عرف العالم العربي الترجمة مع اتصاله بالعالم الأوربي في مطلع القرن التاسع عشر، وبدأت مع البعثات الأولى إلى أوربا ، وكان رفاعة الطهطاوي رائد هذا الاتجاه ، فقد عرف بعقله النّير أهمية العلوم الأوربية ومدى حاجة مصر إليها. وقد غلب على حركة الترجمة في البداية الطابع العلمي ، إذ كانت حاجة البلاد إلى العلوم أكثر من الآداب ، لذلك أنصب الاهتمام على ترجمة الكتب العلمية كالطب والهندسة والكيمياء وعلوم النبات والحيوان .

ما دور حركة الترجمة في اليقظة الفكرية في العصر الحديث ؟

وقد أفادت ترجمة العلوم في هذه الفترة اللغة العربية فائدة كبيرة إذ(١) مرنتها على استيعاب القضايا والأفكار العلمية ، (٢) وولدت فيها عدداً كبيراً من الكلمات المُعربة والمصطلحات العلمية ، بعدّ ذلك غلب عليها الطابع الأدبي الذي تمثل في ترجمة القصص والروايات والمسرحيات (٣) كما ان لها فضلٌ عظيمٌ على نهضة النثر وتقدمه ، إذ خلصّتْ النثر من القيود البديعية الثقيلة ، بسبب الاهتمام بالمعاني بدلاً من الجوانب الشكلية .وأشهر هؤلاء المترجمين (نجيب حداد) و(خليل مطران) وغيرهم .

٥ـ الطباعة :

لم تكن **(مطبعة نابليون)** أول مطبعة عربية عرفها الشرق العربي ، فسوريا ومدينة حلب بالذات شهدت أول مطبعة عربية في مطلع القرن الثامن عشر [١] .ووصلت لبنان المطبعة الأمريكية في عام ١٨٣٤ ،..الخ. أما في مصر فأول مطبعة يكون لها شأن عظيم في نشر الكتب مطبعة **(بولاق)** التي أسسها محمد علي في سنة ١٨٢١م على انقاض مطبعة نابليون ، وتأسست إلى جانبها مطابع أميرية أخرى . **وأما في العراق فقد أسست البعثات التبشيرية** بعض المطابع مثل **مطبعة الدومينكان في الموصل** ، غير أنها لم تترك آثاراً تذكر في نهضة البلاد . كما أسس مدحت باشا أثناء ولايته في العراق مطبعة طبع بها جريدة " **(الزوراء)** " في عام ١٨٦٨ .

ما دور الطباعة في النهضة الفكرية ؟

(١) أدتْ هذه المطابع دوراً عظيماً في نشر المخطوطات العربية وإيصال الكتب إلى مختلف طبقات الشعب .

(٢) والمطابع هي التي أخرجت إلى النور كنوز الثقافة العربية القديمة .

(٣) . جعلت الأدباء والكُتّاب يتعرفوا عليها ليجدوا فيها أسلوباً مرسلاً ، يتسم بالبساطة والفصاحة لا تكلف فيه ولا قيود .

(٤) الاطلاع على الثقافة الغربية التي وجدوا فيها أسلوباً مرسلاً وسهلاً يُعنى عناية كبيرة بالمعاني والأفكار ويؤثروها على ما سواها ، فكان كل ذلك عاملاً مهماً من عوامل نهضة النثر العربي .

---

[١] محاضرات عن القصة في سوريا . ص ٢٤ – ٢٥ .

الصحافة :

لم تُعرف الصحافة في العالم العربي إلا في القرن التاسع عشر ، وعرفتها مصر قبل غيرها من الأقطار العربية ، فقد أصدر فيها الفرنسيون صحيفتين باللغة الفرنسية ونشرت باللغة العربية سموها " **التنبيه** " لكن أول صحيفة عربية عامة أصدرها محمد علي في سنة ١٨٢٨ وسماها(**الوقائع المصرية**)" صدرت أولاً باللغة التركية ثم بالعربية والتركية وفيما بعد اقتصرت على العربية وحدها .

وعلى أثر نزوح السوريين إلى مصر ، زاد عدد الصحف والمجلات إذ نشطت الصحافة على أيدي هؤلاء الذين أفادوا من الحرية التي كانت تتمتع بها البلاد آنذاك . ولعلّ أهم ما أصدره هؤلاء من الصحف **جريدة** " **الاهرام** " التي أنشأها الإخوان بشارة وسليم تقلا في عام ١٨٧٥ ، ولا تزال تصدر حتى يومنا هذا ، **ومجلة** " **الهلال** " **لجرجي زيدان في عام ١٨٩٢** .وفي لبنان **صدرت جريدة** " **حديقة الأخبار** " **في بيروت عام ١٨٥٨ لصاحبها خليل الخوري.**

اما في العراق فكانت أول صحيفة تصدر " **الزوراء** " التي أنشأها الوالي مدحت باشا في بغداد عام ١٨٦٨م ، ثم صدرت صحيفتان رسميتان في الموصل والبصرة . لكن الأمر أختلف بعد إعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ م، إذ كثر عدد الصحف والمجلات في بغداد.

ما دور تطور الصحافة في تطور النهضة الثقافية ؟

لقد ساهمت الصحف والمجلات مساهمة عظيمة في نهضة النثر العربي الحديث(١) بجعله ينتشر بين سائر طبقات الشعب ، (٢) وتسهل لغته ، (٣) وتنوع موضوعاته وفنونه .

(٤) إن الصحافة أمدّت الأدب بالحيوية وصقلتهُ وأبعدته عن الزخرف والجناس والحشو ، وجعلته سهلاً واضحاً ، ففي مصر مالت إلى التبسيط في الأسلوب والتفكير ، بسبب مخاطبتها كل الطبقات في الأمة ، وحتى تنتشر في أوسع جمهور ممكن .

(٥) وفي العراق سارت بالأساليب الأدبية النثرية على طريق تطور الفنون الأدبية الجديدة كالمقالة والقصة [١]

مظاهر تطور النثر العربي الحديث

عملت هذه العوامل التي تكلمنا عليها مجتمعة على إحداث تغييرات بارزة وآثار عظيمة . جعلت النثر ينهض ويتجاوز الضعف والركود اللذين خيما عليه فترة طويلة من الزمن ، مِمّا أسفر عن نهضة شاملة أصابت النثر العربي الحديث .

وواضح أن هذا التطور لم يحدث في النثر سريعاً بين عشية وضحاها ، بل جرى بصورة تدريجية وبمرور الزمن ، وقد تمثلت هذه الخصائص والمظاهر **في١. لغة النثر وفي ٢. موضوعاته٣. وفنونه**

١ – لغة النثر :

مذ بدأت الثقافة العربية تركد على أثر ضعف الدولة العربية الإسلامية ، أخذت لغة الأدب العربي تميل إلى التكلف والتعقيد اللفظي وتعنى بالزخارف والمُحَسنات الشكلية . كالسجع والبديع ، على حساب المعنى والفكر ، حتى صارت اللغة لغة ثقيلة جامدة ، تحفل بضروب من التعقيد والتكلّف ، وتخلو في الوقت ذاته من المشاعر والأفكار ، وتقوم هوّة شاسعة بينها وبين لغة الحياة .

بيد أن ظهور جمهرة من المفكرين والسياسيين والمصلحين الاجتماعيين والدينيين والمترجمين ، وانتشار التعليم والصحف ، أخذ يُعين على انتشار لغة تختلف كل الإختلاف عن هذه اللغة ، وأسلوب جديد هو الأسلوب نفسه الذي شاع خلال العصر الذهبي للثقافة العربية ، أعني الأسلوب السهل المرسل والفصيح . واتجه إلى العناية بالمضمون وذلك حين أتصل بالنفس والحياة واهتم بالتحليل [١] **.فانعكس الأسلوب الجديد على كتابات غالبية الادباء أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات وطه حسين** [٢]

---

[١] نشأة القصة وتطورها في العراق . عبد الاله أحمد : ص . ٢٠ .

٢ -<u>الموضوعات :</u>

تمثل المظهر الثاني من مظاهر تطور النثر العربي الحديث في تطور وتغيّر موضوعات النثر ، إذ كثرت هذه الموضوعات وتعددت وتنوعت . كانت موضوعات النثر العربي خلال ما يسمى بالعصر الوسيط موضوعات محددة وساذجة لا أهمية لها ، وهي موضوعات شخصية لا تكاد تتجاوز موضوعات الشعر من تهنئة بفتح أو ظفر ، ومن تعزية أو وصف ... الخ .

لكن الأدباء والكُتاب منذ منتصف القرن التاسع عشر أخذوا ، نتيجة لليقظة السياسية وانتشار الصحف ، يحلون محل الموضوعات القديمة والمحدودة موضوعات عامة ، **أي أنهم أحلوا الأمة محل الأفراد ، فلم يعد الكاتب يتوجه بكتاباته إلى شخص معين ، بل أصبح يتوجه إلى طبقات الأمة على اختلاف درجاتها . معنى ذلك أن الأديب صار أديباً ديمقراطياً ، بعد أن كان ارستقراطياً يوجه حديثه إلى ارستقراطيين من أمراء ووزراء وغيرهم لينال مُكافآتهم وجوائزهم .**

إن النثر صار يسعى إلى محيط أوسع ، هو محيط الشعب الذي يكسب عيشه منه مباشرة بما ينشر من الكتب وبما يكتب في الصحف . <u>وقد نتج عن ذلك أمرين</u> :

١ - إن الكاتب الحديث لم يعد عبداً لأشخاص بعينهم ، أو لهذا الأمير أو هذا الوزير ، بل ردت إليه حريته ، واصبح يكتب آراءه وأفكاره كما أحس بها .

٢ - صار الأدب يُعنى بتصوير ميول الجماعة السياسية وغير السياسية لأن الأدباء تحولوا إلى الجماعة يخاطبونها ويقدمون أدبهم إليها ، فكان لا بُدّ أن يخاطبوها في شؤونها العامة التي تهمها وحياتها التي تعيشها [٣] .

---

[١] المحافظة والتجديد في النثر العربي المعاصر في مائة عام : أنور الجندي ، ص . ٨٤٩ .

[٢] الأدب العربي المعاصر في مصر : شوقي ضيف . ص ١٧٦ .

[٣] المصدر السابق . ص ١٧٧ – ١٧٨ .

٣ـ الفنون: أما ما يتعلق بفنون النثر ، فقد شهد النثر العربي الحديث بتأثير الاطلاع على الآداب الأوربية وشيوع الصحف . فنوناً وأجناساً نثرية جديدة لم تكن معروفة فيه من قبل ، **وهي (المقالة والقصة والمسرحية)** كذلك ، نشطت **(الخطابة)** وازدهرت ولاسيما **الخطابة السياسية** .

ما هي التغييرات التي طرأت على طريقة التأليف والكتابة بعد النهضة الفكرية ؟

أما ما طرأ على النثر ، بالمعنى العام الذي يعني الكتابة والتأليف ، من تطور وتغيير ، فقد أوضحه جرجي زيدان على الوجه الآتي :

١-تجنب الألفاظ المهجورة والعبارات المنسجمة ، إلا ما يجيء عفواً ولا يثقل على السمع .

٢-تقصير العبارة وتجريدها من التنسيق والحشو ، حتى يكون اللفظ على قدر المعنى .فضلاً عن فصل الجمل بعلامات التنقيط لتدل على غرض الكاتب وقصده .

٣-تقسيم الموضوعات إلى أبواب وفصول ، وتصدير كل باب أو فصل بلفظ أو عبارة تدل على موضوعه . فضلاً عن الإشارة في ذيل الصفحة الى كتاب او كاتب اذا أرادوا اسناد الكلام له.

٤-تذييل الكتب بفهارس أبجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع الأصلي ، وقد يجعلون للكتاب الواحد عدّة فهارس .

٥- تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر ، وكتاب النحو بالنحو ، وأبطلوا التسجيع في أسمائها [١] .

---

[١] تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٤ . ص ٦٠٧ – ٦٠٨ .

فن القصـــــة

أخذت القصة الحديثة تظهر في الأدب العربي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، لجملة من العوامل ، لعلّ أهمها **ظهور الصحافة في المجتمع العربي ، وتأسيس المدارس** التي أخذت تُخرج المتعلمين من قراء القصص ، **والاتصال بأوربا إذ شرّع المثقفون العرب يرون في الآداب الأوربية القصة وهي في أوج ازدهارها وتحظى بتقدير المجتمع** ، كما تعكس خصائص وسمات ناضجة ، منها ارتباطها بالمجتمع الحديث ، **وصدورها عن الواقع وحملها دلالات فكرية واجتماعية مختلفة ،وذلك لأنها ارتبطت بنشأة الطبقة البرجوازية أو الطبقة الوسطى التي استخدمتها أداة تعبر بها عن مثلها وتطلعاتها وتدعو إلى آرائها وقيمها خلال القرن الثامن عشر .**

والمعروف أنَّ القصة بهذه الصورة التي عرفتها أوربا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، تختلف عن ضروب القصص التي عُرفت قبل ذلك ، في اتجاهها إلى تصوير الواقع ، لأن غايتها الرئيسة هي التعبير عن إحساس كاتبها بالعالم المحيط به ، وفي أحداثها التي تأتي سلسلة متصلة من الحلقات ، تدور على محور واحد ، وفي عنايتها بتصوير ملامح وأبعاد شخصياتها ، واهتمامها برسم البيئة التي تجري فيها الأحداث من زمان ومكا

من هنا لا نستطع القول بأن الأدب العربي القديم لم يعرف القصة كما يزعم بعض المستشرقين ، لأنَّ القصة بالمعنى الحديث لم تكن موجودة قديماً حتى في الآداب الأوربية التي يتخذ هؤلاء من قصصها مقياساً لتحديد معنى القصة وشروطها، أما القصة بالمعنى القديم او ما يسمى (بالحكاية) ، فقد عرفها العرب ومارسوها في وقت مبكر ممارسة نضجت وازدهرت في القرن الثالث الهجري .

القصة في الأدب العربي القديم

كانت للعرب في عصر ما قبل الإسلام قصص وحكايات تدور على الوقائع الحربية ، وتروي أساطير الأولين . وعندما ظهر الإسلام جاءهم بأحسن القصص ، ثم تكونت على هامش القرآن وتفسيره قصص وحكايات مبنية على أساس من تعاليم الدين الحنيف ، منها قصص الأنبياء وقصة المعراج .

تطورت القصة العربية في العصر الأموي حتى أصبحت عملاً رسمياً يعهد به إلى رجال يتقاضون عليه الأجر ، وفي الوقت ذاته تنوعت القصص ، فظهرت قصص العشاق وقصص الأبطال والفرسان .

أما في العصر العباسي فقد تطورت القصة العربية تطوراً جعلها تتنوع ويصبح عالمها أكثر رحابة ،و تعرف التحليل النفسي مثل قصص الجاحظ .

وعموماً شهدت القصة العربية القديمة نوعين من القصص:

: النوع الأول في الأدب الرسمي او الأدب الفصيح ، ويتمثل في قصص الجاحظ و رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري و " حي بن يقضان " لأبن طفيل الأندلسي و(المقامات)" إذ تعد المقامات العربية أهم القصص التي عرفها الأدب العربي القديم ، **والمقامة : تكاد تكون قصة قصيرة تتضمن أغلب عناصر القصة القصيرة من حدث وشخصيات وحوار وفكرة ، ويتوافر فيها أحياناً التحليل النفسي الذي شاع في القصص الحديثة** . مثال ذلك المقامة " **المُضيريّة" لبديع الزمان للهمذاني** . لكن المقامة بعدّ بديع الزمان الهمذاني غلبت عليها الصناعة اللفظية والتعليم ، مِمّا أدّى إلى ضعف العنصر القصصي فيها .

ثانيا : أما النوع الثاني من القصص العربية فقد ظهر في الأدب الشعبي وعنيت به عامة الشعب التي وجدت فيه متعة وتسلية . وأهم قصص هذا النوع " **ألف ليلة وليلة** " و " **السير الشعبية** " **مثل سيرة عنترة وسيف بن ذي يزن والأميرة ذات الهمة وبني هلال ... الخ .**

تقف **حكايات** " **ألف ليلة وليلة** " **أروع ما عرفته العرب من قصص . إذ تحوي أجواء خيالية ساحرة وحوادث مشوقة وشخصيات إنسانية متباينة وتحمل دلالات فكرية ، مختلفة ولهذا أعجبت بها**

أوربا في العصر الحديث وتأثرت بها واستوحتها في آدابها وفنونها حتى قال بعضهم أن أوربا مُدينة في نهضتها لحكايات " ألف ليلة وليلة " .

القصة العربية الحديثة :

مرّت القصة العربية الحديثة في نشأتها بمرحلتين :

١. أما المرحلة الأولى فكانت مرحلة الترجمة :

نشطت ترجمة القصص في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مُلبيّة حاجة الصحف والمجلات إلى مواد ثقافية مشوقة تحظى بإقبال القراء .كانت الترجمة في أول عهدها تقوم على التصرف الكبير في الأصل المترجم وإيجازه ومسخه ، واستخدام لغة هزيلة وركيكة ومليئة بالأخطاء النحوية والصرفية .

أمثال رفاعة الطهطاوي الذي ترجم قصة " مغامرات تليماك" لفنلون وسماها " وقائع الأفلاك في حوادث تليماك" ، ومصطفى لطفي المنفلوطي الذي ترجم مجموعة من القصص الفرنسية ، وحافظ إبراهيم مترجم رواية " البؤساء" لفكتور هيجو .غلب على أغلب القصص التي ترجمت في هذا الطور ، طابع المغامرة والتسلية والترفيه ، وقام بأغلب الترجمات اللبنانيون والسوريون والمصريون .

بعدّ ذلك شهدت الترجمة طوراً جديداً حيث مالت إلى الدقة والأمانة والتزمت بالأصل ، فلم يجر فيه أي تغيير . تم ذلك حين نضج الوعي الأدبي وارتفع المستوى الثقافي للقُراء وزاد الاحتكاك بالغرب ، ودخل ميدان الترجمة الجامعيون أمثال طه حسين وعبد الرحمن بدوي ومحمد عوض محمد .

٢مرحلة التأليف والابداع التي بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

بدأت هذه المرحلة حين شرع بعض الأدباء يلتفتون إلى هذا الفن ويدركون أهميته وخطورته ، ويستخدمونه أداة للتعليم والإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى أفكار وآراء اجتماعية وسياسية .

وهذه المرحلة مرّت بدورها بطورين :

١. تمثل الطور الأول في استلهام القصص العربية القديمة والتأليف على وفق منوالها وطبيعتها . لقد نهض طائفة من الأدباء ، سعوا إلى تأليف قصص تبنى على أطار المقامة وتتأثر بخصائصها وأسلوبها ، وتأثرت كذلك بخصاص وسمات حكايات " **ألف ليلة وليلة** " وقد حدث هذا إمّا **بدوافع قومية تتمثل في بعث التراث العربي** ، وبث الشعور القومي في النفوس ، او **بدوافع تتعلق بثقافة المؤلفين** الذين لم يعرفوا في ميدان القصة غير القصص العربية المأثورة .

وأهمها ما ألفه الشيخ ناصيف اليازجي في "**مجمع البحرين**" . وفي مصر تمثلت في أعمال محمد المويلحي في " **(حديث عيسى بن هشام)**" وحافظ أبراهيم في("**ليالي سطيح**") **ومحمد لطفي جمعة في** " **(ليالي الروح الحائر)** " . أما في العراق فقد ألف أبو الثناء الألوسي مجموعة من المقامات طبعت في عام ١٨٥٦ .

٢. **وتمثل الطور الثاني في التأثر بالقصة الأوربية الحديثة واستحيائها** حيث تم الانفصال بين التراث القصصي العربي والقصة العربية الحديثة ، وأصبحت القصة ذات بناء متماسك ووحدة عضوية وشخصيات إنسانية مرسومة بعمق ووضوح وأهداف فكرية واجتماعية مختلفة.

لهذا كله لا نستطيع ان نقول أنَّ القصة في الأدب العربي الحديث ، ظهرت بتأثير القصة الغربية الحديثة حسب ، كما ذهب إلى ذلك كثير من الباحثين ، وإنما نقول **أنَّ القصة العربية الحديثة شهدت النور بفضل وتأثير القصة العربية القديمة والقصة الأوربية الحديثة ، وإن كان تأثير الثانية أكبر من تأثير الأولى حتى غدت الصلة واهية بين التراث القصصي العربي والقصة العربية الحديثة .**

اتجاهات القصة وموضوعاتها في أواخر القرن ١٩ وبداية القرن ال٢٠:

أولاً . الاتجاه التاريخي : وقد كان الغرض من تأليف هذا النوع من القصص، تعليم التاريخ الإسلامي ،وليس بعثه ، فضلاً عن تأكيده على الفترات غير المشرقة من تاريخنا، وانعكس الطابع التعليمي عليها ، وقد جعل الكتاب فيها عُقدّة غرامية إلى جانب العُقدة التاريخية الرئيسة في الرواية لإضفاء

طابع التشويق عليها، ولعلّ أهم من يُمثل هذا الاتجاه جرجي زيدان (١٨٦١-١٩١٤) في رواياته التاريخية التي أخذ ينشرها منذ عام ١٨٩١ ، حتى وفاته في ١٩١٤ ، وبلغ عددها اثنتين وعشرين رواية .منها :(صلاح الدين الايوبي) (عذراء قريش) (فتح الاندلس)،..الخ ،.ثمّ تطور الاتجاه التاريخي ، وتطور هذا الاتجاه على أيدي عادل كامل ونجيب محفوظ وعبد الحميد جودة السحار ومحمد فريد أبو حديد وعلي أحمد باكثير ومحمد سعيد العريان وعلي الجارم في مصر فيما بين الحربين .

ثانياً : الاتجاه الاجتماعي . تناولت هذا النوع من القصص، مشكلة الفقر والبؤس والتخلف الحضاري والاقطاع في الريف والمدينة وآثارها السلبية في الإنسان والمجتمع ، كما تناولت هموم وتطلعات المثقف العربي ومشكلات الطبقات . وقد تنوع أسلوب تناول الكتاب لهذه المشكلات ، تبعاً لاختلاف ثقافتهم ومواقفهم الفكرية ، فمنهم من تناولها بالأسلوب الرومانسي مثل جبران خليل جبران في (الاجنحة المتكسرة) ومحمد حسين هيكل في (زينب) والمنفلوطي ومحمد عبد الحليم عبد الله ، ومن تناولها بالأسلوب الواقعي مثل ذو النون أيوب ونجيب محفوظ ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوي

وفي العراق برز في القصة الاجتماعية محمود أحمد السيد رائد القصة الحديثة في العراق وذو النون أيوب وعبد الحق فاضل . وفي سوريا ولبنان اشتهر فيها ميخائيل نعيمة وجبران وشكيب الجابري وسُهيل إدريس

ثالثاً: اتجاه **التحليل النفسي والميل إلى تصوير أغوار النفس الإنسانية** ، ويكون محور هذه القصص العلاقة بين الرجل والمرأة وتتمثل في **رواية ("سارة") للعقاد و"(إبراهيم الكاتب) " لإبراهيم المازني**

وتدخل ضمن هذا الاتجاه قصص تيار الشعور والمنولوج الداخلي ، تلك القصص التي تعنى بتصوير العالم الداخلي للشخصية بدلاً من عالمها الخارجي عن طريق تسجيل الخواطر التي تدور في ذهن الشخصية وعقلها الباطن.. مثل قصص (عبد الملك نوري)و(فؤاد التكرلي) .

رابعاً . اتجاه القصص السياسية ، تلك القصص التي تناولت قضايا سياسية تدور على تصوير مساوئ عهود الاحتلال الأجنبي والأنظمة السياسية الرجعية . والنضال الوطني والقومي ضدها .

يتمثل هذا الاتجاه في رواية " الدكتور إبراهيم " لذو النون أيوب وقصص عبد الرحمن الشرقاوي مثل " الشوارع الخلفية " و " الأرض" .

أما المشكلات التي عانت منها القصة العربية فأهمها:

(١) مشكلة تغليب المضمون على الشكل (٢) والتعبير المباشر عن الفكرة(٣) وبناء القصة على عِدّة محاور ، مَمّا جعلها تفتقر إلى البناء المتماسك ، (٤) وطغيان شخصية المؤلف على القصة وفرض آرائه وأسلوب تفكيره فرضاً على شخصياته ، كما هي الحال في(قصص طه حسين).

كذلك(٥) مشكلة الازدواج اللغوي الذي يخلُ بالوحدة الفنية للقصة ، إذ تكون فيها لغتان ، **لغة في السرد وهي الفصحى ، ولغة في الحوار وهي العامية** ، كما هي الحال في رواية ("**زينب**") **لمحمد حسين هيكل وروايات إبراهيم المازني مثل (إبراهيم الكاتب) و(إبراهيم الثاني)**

لكنّ كُتاباً اجتازوا المشكلة ، فوحدوا اللغة في القصة ، أي جعلوها الفصحى في السرد والحوار معاً ، كما فعل طه حسين في رواياته " دعاء الكروان " و " شجرة البؤس " و " الحب الضائع " ، ونجيب محفوظ في كل رواياته ، وقد بسط محفوظ الفصحى حتى يفهمها القراء جميعاً .

وقبل البدء في الحديث عن تطور القصة في مطلع القرن العشرين رأينا من الضروري التعريف بمفاهيم وعناصر القصة ليتسنى لنا الخوض بكل ما يتعلق بتفاصيلها وتقنياتها فضلا عن معرفة فضاءاتها.

مصطلحات القصة وعناصرها

القصّة : عمل أدبيّ يصوّر حادثة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة، يتعمق القاصّ في تقصّيها والنظر إليها من جوانب متعدّدة ليكسبها قيمة إنسانيّة خاصّة مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها، وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة،

وقيل في تعريفها هي:«**حكاية مصطنعة، مكتوبة نثرا، تستهدف استثارة الاهتمام سواء أكان ذلك بتطور حوادثها، أو بتصويرها للعادات والأخلاق، أو بغرابة أحداثها».(يحفظ الطالب احد المفهومين)**

والقصّة فنّ حديث نسبيا ويختلف عن (الحكاية) التي تتّسم عادة بالسطحية ولا تتعمّق في تقديم الشخصيات ، وتزخر بالعجائب والغرائب ، وربما تسرف في الخيال والانفصال عن الواقع ، ولا تتصل أحداثها بمبدأ سببي ، فلا رابط منطقيا يربط أحداثها ، وربّما بدت أحداثها خارج الزمان والمكان . أما القصّة فقد صارت فنّا أدبيّاً له أصول وأسس ، وتولّدت منه أنواع، ووضع النقّاد لكلّ منها مسمّى خاصّا، هي :

١- **الرواية** :سلسلة من الاحداث تكتب بأسلوب نثري كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث.

٢-**القصة:** وتتوسط بين القصة القصيرة والرواية من حيث الحجم.

٣- **القصة القصيرة:** تتمثل-غالبا- في حدث مركزي واحد، في زمان ومكان محدّدين تقريبا.

٤- **الأقصوصة:** وهي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر. ويحصر كاتب الأقصوصة اتجاهه في ناحية ويسلط عليها خياله، ويركز فيها جهده، ويصورها في إيجاز.

وللقصة -بمعناها العام- عناصر تكونها، ولا تكون إلا بها، يختلف النقاد في تحديدها ، لكنّ أغلبهم يتفقون على عناصر هي:

(١)- الموضوع والفكرة : يختار القاصُّ موضوعه من تجاربه وثقافته أو من تجارب الآخرين ومن التاريخ ووثائقه ... أما الفكرة، (فكرة القصة): فهي وجهة نظر القاصّ في الحياة ومشكلاتها التي يستخلصها القارئ في نهاية القصة .

(٢) الأحداث: هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها أبطال القصة ويعانونها ، وتكون في الحياة مضطربة، ثم يرتبها القاص في قصته بنظام منسق لتغدو قريبة من الواقع، وللقاصّ طرق مختلفة لعرض الأحداث في القصة.

٣ . **الشخصيات** : وتقسم الشخصيات بحسب طبيعتها الشكلية بين (رئيسية وثانوية) فالرئيسية هي التي تستمر منذ بداية القصة حتى نهايتها اما الثانوية فقد تظهر او تختفي بين الحين والاخر **وتقسم الشخصيات بحسب مضمونها بين (بسيطة ومركبة) فالشخصيات البسيطة تمتاز بسلوك واحد** فقط **منذ بداية القصة حتي نهايتها اما خيرة او شريرة والشخصيات المركبة يكون سلوكها متقلبا بين الخير والشر.**

٤. **الزمان** : وهو الوعاء الزمني الذي تقع فيه الاحداث ويوجد زمنان للرواية، **الأول هو الزمن العام** الذي تدور فيه أحداث الرواية كحقبة زمنية محددة مثل قرن أو سنة من السنين، **والثاني هو الزمن الخاص** أو يُطلق عليه زمن الرواية هو الذي يقدم فترة زمنية محددة تدور فيه الرواية كيوم محدد من أيام الشهر وما إلى ذلك. وقد يمر بالبطل ثلاثة أزمنة هي: **(الزمان السلبي يمارس فعلا مؤذيا للبطل والزمان الايجابي يمارس فعلا مريحا للبطل والزمان العتبة وهو الذي يكون تأثيره على البطل صفرا بمعنى لا يؤذيه ولا يفيده)**

٥. **المكان**: وهو الوعاء المكاني الذي يحتوي الاحداث والوقائع ويكون منقسما بين ثلاثة امكنة هي **(المكان المعادي الذي يؤذي البطل مثل السجن او المعتقل او النار في الاخرة وهكذا . والمكان الايجابي وهو الذي يريح البطل مثل البيت او المنزل والجنة في الاخرة ، والمكان العتبة الذي يكون تاثيره على البطل صفرا لايؤذيه ولا يفيده).**

٦. الحوار: ويكون بنوعين : ١. حوار الشخصية مع الاخرين(دايولوك)

٢. حوار مع النفس (مونولوج داخلي)، المونولوج أو حديث النفس أو النّجوى ، ويكون قائما ما بين الشخصية وذاتها أي ضميرها. بمعنى آخر هو الحوار مع النفس ، وهو مصطلح يوناني يتكون من مقطعين (مونو) يعني أحادي و(لوجوس) تعني خطاب. ومن مزايا المونولوج إضفاء الطابع الدرامي على الشخصية إذ يختفي السارد جانبا تاركا الشخصية نفسها التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها وهواجسها . مثلا : (لن أنتظره وقتا طويلا ، نعم ، ولكنه سينزعج كثيرا، لا يهم ..الخ")"

(٧) السرد : وهو نقل الأحداث من صورتها المتخيلة إلى صورة لغوية . وللسرد طرق وتقنيات مختلفة منها :

أ: **السرد المتوالي** بحيث تنقل الاحداث في الغرفة(a) الى نهايتها ثم تنقل الاحداث في الغرفة(b)

ب . السرد المتوازي يكون بنقل جزء من احداث(a) ثم جزء من احداث(b) ثم نعود الى (a) وننقل جزء من احداثها وهكذا الى نهاية القصة ..

الراوي وهو الذي ينقل الخبر في القصة او الرواية وليس المولف

المروي له وهو الذي يُنقل اليه الخبر في الرواية وليس القارئ او المتلقي.

المروي هو الخبر الذي ينقل او الرسالة المحمولة **(بمعنى اذا كان بطل القصة طفل في اول أيامه بالمدرسة وقد ذهب وعاد منها مبكراً فوجد أمه بانتظاره هنا يكون الطفل هو الراوي وامه هي المروي له أما الاحداث التي واجهها في يومه الدراسي فهي المروي) وهكذا....**

٨. **الحبكة** (العقدة) : وهي تداخل وتشابك الاحداث بالشخصيات مع الزمان والمكان والعناصر الاخرى جميعها بحيث تجعل منها خلقا ابداعيا متميزا ويوجد في الحبكة بداية ووسط ونهاية اي مستهل وعقده ثم الحل .

٩. **الأسلوب واللغة:** لكلّ قاصّ طريقته الخاصّة في اختيار الكلمات وترتيب الجمل وتنسيق الحوادث ، ولا يكون الأسلوب في القصة –غالبا– غاية في ذاته ، كما في الشعر، ولكنه وسيلة لتحقيق الأغراض التي يريد القاصّ تحقيقها في عمله .

القصة القصيرة :

ظهرت القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث في مطلع القرن العشرين مع انتشار الصحافة وزيادة عدد القُراء نتيجة للتوسّع في التعليم ، ونشاط الترجمة ، ونمو الوعي القومي ، إذ شرّع بعض

الأدباء والصحفيين يترجم قصصاً عن الفرنسية والإنكليزية وينشرها في الصحف والمجلات مثل ترجمات المنفلوطي عن الفرنسية .

وظهرت محاولات ناضجة شهدها الأدب العربي في مصر خلال الحرب العالمية الأولى ، إذ توافر فيها أغلب عناصر القصة القصيرة الناجحة ، وتمثلت في قصص محمد تيمور ، وقد نشرها في مجلة " السفور " عام ١٩١٧ وجمعت فيما بعد في كتاب أطلق عليه (("**ما تراه العيون**)) " .

يعد الباحثون محمد تيمور (١٨٩٢ – ١٩٢١) منشئ القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث ويعدون قصته القصيرة "(**في القطار**) " المنشورة في عام ١٩١٧ اول قصة قصيرة ناجحة في الأدب العربي الحديث ، وذلك لوحدة حدثها ، واتجاهها الواقعي وفكرتها الجادة والواضحة وحوارها القصصي . **والقصة تدور على مشكلة الفلاح في مصر ، وتتخذ منها موقفاً إيجابياً ، إذ تدافع عن الفلاح وتدعو إلى إنصافه وتعليمه .**

إنّ قصص محمود تيمور ذات بناء محكم ومعالجة عميقة ولغة متينة وشخصيات مرسومة رسماً عميقاً يكشف عن عوالمها الداخلية ويُبيّن نوازعها وخلجاتها النفسية . وهو حقق هذا المستوى الفني الجيد بعد أن قرأ موباسان الفرنسي وتشيخوف الروسي وتأثر بهما ، وقرأ جيداً أصول القصة القصيرة وأسرارها . لهذا عدّه الباحثون أكبر كاتب للقصة القصيرة في مصر والوطن العربي ، **ولعلّ السمة الرئيسة في قصصه الواقعية التي دفعته إلى تصوير بيئته المحلية وما فيها من شخصيات وصور ومواقف ، وكلها تحمل دلالات عميقة ، مِمّا جعلها قصصاً ذات طابع إنساني ، تحظى بشهرة واسعة في مصر والوطن العربي ، وتُترجم إلى عِدّة لغات في العالم . ومن مجاميعه القصصية " الشيخ جمعة وقصص أخرى " الصادرة في عام ١٩٢٥. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شهدت القصة القصيرة في مصر نضجاً أكبر في النزعة الواقعية والاتجاه الاجتماعي واكتمال العناصر الفنية ، وتمثل ذلك عند عددٍ من كُتاب القصص أشهرهم (يوسف إدريس).**

أما في العراق فكانت نشأة القصة القصيرة في العشرينات ، وكان رائدها **(محمود أحمد السيد)** (١٩٠١ – ١٩٣٧) الذي أصدر عدةّ مجاميع قصصية اتسمت بنزعة اجتماعية وواقعية ، ثم جاء ذو النون أيوب فأصدر خلال الثلاثينات والأربعينات مجاميع قصصية تناول فيها قضايا اجتماعية وسياسية بأسلوب تقريري وجرئ ولغة بسيطة لكن القصة القصيرة اكتملت فنياً ونضجت في الخمسينات عند **عبد الملك نوري و فؤاد التكرلي ومن ثم عند غائب طعمة فرمان** . وفي سوريا ولبنان ساهم في هذا الفن كُتاب كثيرون منهم ميخائيل نعيمة وخليل تقي الدين وعبد السلام العجيلي .

(محمد المويلحي)

١٨٥٨م – ١٩٣٠م

ولد محمد المويلحي بمدينة القاهرة سنة ١٨٥٨ في عهد سعيد باشا ، ونشأ في أحضان أسرة جُمعت بين الثقافة والثراء ...التحق المويلحي بمدرسة الأنجال التي أنشأها محمد علي لأبناء الطبقة الارستقراطية ،وردس فيها العلوم العصرية ، ثم درس في الأزهر علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية بعد عودته من الاستانة الى القاهرة جمع ونشر قصته (*خبيت عيزو ام مسك*) في كتاب عام ١٩٠٦. عُرف المويلحي ، على الرغم من ثقافته الأجنبية ، محافظاً على القديم ومدافعاً عنه . وقد لعب دوراً كبيراً في الدفاع عن الثقافة العربية القديمة .

<u>حديث عيسى بن هشام :</u>

لعلّ أهمية محمد المويلحي تكمن في تأليف " **حديث عيسى بن هشام** أو فترة من الزمن" ، وهو أثر أدبي حُظي بشهرة كبيرة وإقبال عظيم في حياته وبعدّ مماته ، حتى غدا واحداً من أهم الكتب التي عرفها النثر العربي الحديث في مطلع القرن العشرين .

إنّ " حديث عيسى بن هشام " قصة كتبها المويلحي ، لِيُعبر فيها عن رأيه وموقفه تجاه مجتمعه وواقعه الذي كان يعيش فيه ، وكانت هذه أول محاولة لكتابة قصة جادة تَعنى بالواقع ونقده . من هنا كان عدّ النقاد " حديث عيسى بن هشام " أول قصة حديثة في الأدب العربي الحديث ، على

الرغم مِمّا فيها من ثغرات وسلبيات . تدور القصة على رحلتين ، رحلة داخلية تجري في مصر ورحلة خارجية تجري في فرنسا .

أما الرحلة الأولى فتبدأ في مقبرة حيث كان عيسى بن هشام يطوف مستعبراً ومفكراً في سُنة الحياة والموت ، وإذا بأحد القبور ينشق ليخرج منه أحمد باشا المنيكلي ناظر الجهادية في عهد محمد علي . يتم التعارف بينهما ثم يقومان برحلة كُبرى في القاهرة خلال عهد الاحتلال الإنكليزي ، وينتقلان في هذا العهد عمّا كانت عليه في زمن محمد علي ، يقع الاثنان في مواقف مُحرجة ومشكلات مختلفة ، تعكس التغيير الضار والسلبي الذي حصل في مؤسسات الدولة ومرافق المجتمع نتيجة للاحتلال الأجنبي وغزو الحضارة الغربية لمصر .

واما الرحلة الثانية فيقوم بها عيسى بن هشام والباشا إلى فرنسا للتعرف عن كثب على الحضارة الغربية ومعرفة حقيقتها وما فيها من خير وشر . وهذه الرحلة أضيفت إلى الكتاب في طبعته الرابعة . اما **شكل " حديث عيسى بن هشام " فهو شكل مستمد من فن المقامة العربية وفن الرواية الحديثة ،** وهو شكل يتجلى فيه صراع ملحوظ بينّ المقامة والرواية ، وذلك لأن المويلحي – كما ذكرنا – كان محافظاً ، فهو على الرغم من إعجابه بالقصة الأوربية ، لم يقصد إلى كتابة قصة بالصيغة الشائعة في الآداب الأوربية ، بل قصد أن يكتبها بصيغة لا تبدو فيها مختلفة أو غربية عن فنون الأدب العربي التقليدية . لهذا أتخذ لها إطار المقامة ، فجعل راوي قصته هو نفس راوي مقامات بديع الزمان للهمذاني وهو **(عيسى بن هشام).** من هناك كانت تسمية القصة بـ "**(حديث عيسى بن هشام)** " . وفي الوقت ذاته كتب المويلحي قصته بأسلوب المقامة نفسه ، **وهو أسلوب أدبي أنيق يعتمد اعتماداً كبيراً على السجع والمحسنات البديعية الأخرى ، وذلك لأن هدف المقامة كان تعليم اللغة العربية . كذلك استمد المويلحي من أسلوب المقامة المزج في الأسلوب بين الشعر والنثر حيث أورد أبياتاً شعرية في بعض المواقف ، تأتي توضيحاً أو دعماً لما يتضمنه النثر من معان.**

على ان المويلحي خرج . بعد ذلك ، عن طبيعة المقامة وخصائصها الفنية ، فهو ، فيما يخص الهدف والغاية ، لم يلتزم بهدف المقامة التعليمي ، بل جعله هدفً إصلاحياً وانتقادياً فهدف المويلحي

الأول في " **(حديث عيسى بن هشام)** " **هو النقد الاجتماعي الذي يتمثل في تصوير تناقضات ومظاهر سلبية ونقائض ظهرت في المجتمع المصري أثر اتصاله بالحضارة الغربية أثناء الاحتلال الإنكليزي . وهذا الهدف هو هدف القصة الأوربية الحديثة والمويلحي يشير صراحة إلى هذا الهدف من قصته في المقدمة قائلاً " ...(وبعد فهذا الحديث ، حديث عيسى بن هشام ، وإن كان في نفسه موضوعاً على نسق التخييل والتصوير ، فهو حقيقة مُتبرجّة في ثوب خيال ، الا أنه خيال مسبوك في قالب حقيقة ، حاولنا أن نشرح به أخلاق أهل العصر وأطوارهم ، وان نصف ما عليه الناس في مختلف طبقاتهم من النقائض التي يتعين اجتنابها والفضائل التي يجب التزامها)**" .

تناول المويلحي بالنقد والسخرية أكثر جوانب الحياة المصرية والعادات والتقاليد التي تفشّت فيها ومن الاحتلال ، من ذلك نقده تطبيق القانون الفرنسي في مصر : (**هذا المقطع للاطلاع فقط**)

(عيسى بن هشام – وأما المحاكم الأهلية فهي القضاء الذي يقضي على الرعية اليوم في جميع الخصومات طبقاً لنص القانون .

الباشا – " القانون الهمايوني " ؟ / عيسى بن هشام – القانون " الإمبراطوري " .

الباشا – ماعهدت منك أن تعجم وتبهم ؛ / عيسى بن هشام – لا إعجام ولا إبهام ، فهو قانون نابليون إمبراطور الفرنسيين .

الباشا – وهل عاد الفرنسيين فأدخلوكم تحت حكمهم وسُلطانهم مرة أخرى ؟

عيسى بن هشام – لا وإنما نحنُ الذينّ أدخلنا أنفسنا في حكمهم ، فاخترنا قانونهم ، ليقوم عندنا مقام شرعنا .

الباشا – وهل هذا القانون ينطبق حكمه على حكم الشرع الشريف والسُنّة المُطهرّة ، وإلاّ فإنهم يحكمون فيكم بغير ما أنزل الله ؟))

والمويلحي يعزو كل مظاهر الفساد والخلل في الحياة المصرية إلى دخول الحضارة الغربية للبلاد ، وتقليد المصريين تقليداً أعمى للغربيين في كل شيء ، ويُلخص فكرته هذه على لسان الصديق في نهاية الرحلة الأولى :

(الصديق – " السبب الصحيح في ذلك هو دخول المدينة الغربية بغتة في البلاد الشرقية ، وتقليد الشرقيين للغربيين في جميع أحوال معايشهم ، كالعميان لا يستنيرون ببحث ، ولا يأخذون بقياس ، ولا يتبصرون بحسن نظر ، ولا يلتفتون إلى ما هنالك من تنافر الطباع وتباين الأذواق. غير أن المويلحي يرى خلال الرحلة الثانية إلى أوربا . ان للحضارة الأوربية إيجابيات كثيرة ، مثلما لها سلبيات كثيرة . وأن في أخذ هذه الإيجابيات فائدة وخيراً لمصر) النص أعلاه للاطلاع فقط .

ما الذي قدمه لنا المويلحي في قصته (عيسى بن هشام)؟

وعلى الجملة استطاع المويلحي أن يقدم صوراً حيّة وناطقة عن أغلب جوانب ومرافق المجتمع المصري مثل صورة عن دوائر الشرطة والمحاكم ودور اللهو والتمثيل وحياة الحُكام والتجار والأغنياء ولعلّ هذا الارتباط بالواقع أن يكون سمة مهمة تجعلها أقرب إلى الرواية الحديثة منها إلى المقامة ، إذ أن الارتباط بالواقع يُعد من أهم سمات الرواية الحديثة .

ما هي اهم سمات الرواية ؟

(١) الأسلوب القصصي التصويري الذي يعتمد على تقديم الصور الحيّة التي تستمد من الواقع ، مثل صورة المحامي الشرعي الذي يدّعي التقوى والورع ويتستر وراءهما ليخفى نفاقه وجشعه .

(٢) كذلك الحوار يستغله المويلحي استغلالاً جيداً ، حتى تصبح له وظيفة قصصية في تطوير وقائع الرواية ، والكشف عن خلفية شخصياتها ولهذا يأتي في أسلوب سهل ومرسل لا سجع فيه ، على عكس أسلوب السرد الذي يأتي مسجوعاً .

(٣) أستطاع المويلحي أن يرسم بمهارة بعض شخصياته ، ويجعلها تستمر في الظهور في عدّة مواقف في القصة ، بدلاً من الظهور مرّة واحدة وفي موقف واحد ، مثل شخصية العُمدّة والتاجر والخليع . أما شخصيتا الباشا وعيسى بن هشام فقد عُني باتخاذهما أداة لنقل أفكاره وآرائه .

(محمد حسين هيكل)

١٨٨٨م – ١٩٥٦م

ولد هيكل في قرية تابعة لمحافظة الدقهلية سنة ١٨٨٨ لأسرة مصرية ريفيّة تملك شيئاً من الوجاهة والثراء . تعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في كتاتيب القرية ، ثمّ التحق بالمدارس الحديثة في القاهرة . في مدرسة الحقوق وقد تخرّج فيها عام ١٩٠٩ .

بدأ هيكل في هذه المرحلة بتذوق الأدب ، حيث قرأ الآثار العربية القديمة وأخذ ينشر في الصحف بتشجيع من لطفي السيد الذي أعجب به هيكل وتأثر بآرائه ودروسه في السياسة والاجتماع والأخلاق ، لاسيما في الدعوة إلى الأخذ من الفكر والحضارة الغربية .

سافر هيكل بعد تخرجه في الحقوق إلى باريس لدراسة الاقتصاد السياسي وحصل فيه على درجة الدكتوراه ، وهناك كتب روايته المعروفة " زينب " . وعاد إلى الوطن عام ١٩١٣ حيث أخذ يعمل في المحاماة ويلقي محاضرات في الجامعة المصرية .وظلّ عاملاً في حقول السياسة والأدب والصحافة حتى موته في عام ١٩٥٦ .

أصدر هيكل في حياته عدداً كبيراً من المؤلفات في القصة والنقد الأدبي والتاريخ والسياسة . ففي القصة صدرت له "(**زينب**)" في عام ١٩١٤ وقصص قصيرة استلهم فيها التاريخ الفرعوني مثل " **إيزيس** " **و** " **أفروديت** " . صدرت له رواية ثانية في عام ١٩٥٥ هي " **هكذا خُلقت** " . لكنها لم تحظ بالشهرة التي حظيت بها روايته الأولى . أما في النقد الأدبي فقد صدر له " **في أوقات الفراغ** " عام ١٩٢٥ و " **ثورة الأدب** " في عام ١٩٣٣ . وفي الوقت عينه صدرت له كتب في التاريخ الإسلامي عن الرسول (ص) وأبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب . وأما في السياسة ، فأهم ما صدر له كتاب " **مذكرات في السياسة المصرية**". كذلك دعا **هيكل إلى الاهتمام بالمعاني والصور في الأدب ، بدلاً من الاهتمام بالألفاظ والعبارات . وحارب لهذا أدب الزخارف اللفظية والشكلية .**

وفيما يأتي دراسة لرواية " زينب " التي يراها الباحثون البداية الأولى للرواية العربية الحديثة .

زينب :

كتب هيكل الرواية بين نيسان ١٩١٠ وآذار ١٩١١ ، في أوربا حيث كان يواصل تعليمه . وصدرت الطبعة الأولى منها في عام ١٩١٤ ، **تحت عنوان " زينب : مناظر وأخلاق ريفية" بقلم مصري فلاح . دون ذكر اسم المؤلف ، وذلك خشيةً منه – كما يقول في المقدمة – أن تجنبي صفة الكاتب القصصي على اسم المحامي ، إذ كان في هذا الوقت يعمل في المحاماة ، ولم تكن القصة تحظى بتقدير المجتمع ، بل على العكس ، كان المجتمع ينظر إليها أداة من أدوات اللهو والتسلية ، فلا يليق بكاتب محترم مثل هيكل أن يمارس كتابتها ، لكنه في الطبعة الثانية للرواية التي صدرت في عام ١٩٢٧ ، وضع أسمه الصريح عليها ، بعدّ أن تغيرّت نظرة المجتمع نحو القصة وكُتابها .**

أحداث القصة

تدور أحداث الرواية في قرية من الريف المصري إبان مطلع القرن العشرين ، وتتمثل هذه الأحداث فيما يحدث لبطل الرواية " حامد " وبطلتها " زينب " ، فحامد فتى مثقف ابن مالك الأرض في القرية ، يدرس في العاصمة ويتردّد على القرية في الصيف أثناء العطلة الصيفية . وأهم ما يُلاحظ عليه التمزق بين الخضوع للتقاليد السائدة والرغبة في التحرر منها. وتتبلور مشكلته في بحثه عن الحب ، فهو يميل إلى ابنة عمه " عزيزة " و " زينب " والأخيرة فلاحة تعمل أجيرة في أرض والده . أما عزيزة فهي مخطوبة له منذ الصغر . لكنه لا يستطيع أن يراها ويخلو بها ، بسبب التقاليد الاجتماعية ، فيبثها مشاعره في رسائل يتبادلها معها . ويُفاجأ في إحدى رسائلها إليه بأنها خُطبت إلى رجُل آخر ، لهذا تودعه وينتهي دورها في الرواية .

اما زينب فهو يحبها . لكنه لا يفكر في الزواج منها ، بسبب الفارق الطبقي بينهما ، وهي في الوقت ذاته . تحب " إبراهيم " رئيس العمال في القرية ، لكن أهلها يُزوجونها من رجُل آخر ، وهي ترضخ لذلك غير أنها تظل تُحب إبراهيم . وحين يُسافر إبراهيم إلى السودان منخرطاً في سلك الخدمة العسكرية . تحزن زينب وتحس بفراغ كبير لذلك . ثمّ تتراكم أحزانها حتى تُصاب بالسل الذي يودي بها ، وقبلّ أن تلفظ أنفاسها الأخيرة تطلب أن يُدفن معها المنديل الذي أهداهُ إليها إبراهيم . واما حامد فيترك أهله والقرية بحثاً عن الخلاص نتيجة لإخفاقه في إيجاد المرأة المحبوبّة .

ماهي أهم الأسباب التي كانت وراء تأليف الرواية ؟

(١) إحساس هيكل **بالواقع المصري وعلاقته به . وهو يكشف في تعلقه بهذا الواقع عن محبة شديدة لكل ما هو مصري . حتى أنه جعل من حنينه إلى مصر، وهو في باريس ، السبب المباشر في كتابة الرواية** ، فهو يقول " **ولعلّ الحنين وحده هو الذي دفع بي لكتابة هذه القصة .**

٢. وأما المنبع الثاني فيتصل بتأثره بالثقافة الغربية ولاسيما الثقافة الفرنسية [١] .وهو يُشير صراحة إلى هذا التأثر قائلاً "**وكنت ولوعاً يومئذٍ بالأدب الفرنسي أشد ولع .فالرواية إذن ثمرة قراءة آثار أدباء فرنسا أمثال جان جاك روسو وفكتور هيجو و أناتول فرانس و شاتوبريان و لامارتين وغيرهم ، لهذا غلب الطابع الرومانسي على الرواية .**

ما هي أهم المحاور التي قامت عليها الرواية ؟

(١.) محور يدور على قلق المؤلف وضياعه الذاتيين وعجزه عن تحقيق أمله في علاقة حب ناجحة .ويتمثل هذا المحور في " حامد " الذي يعبر عن شخصية المؤلف .

(٢) محور ثانٍ يدور على بؤس الحياة في الريف المصري الذي **ينشأ عن إنكار المجتمع الريفي لحاجات القلب البشري ووقوفه موقفاً متصلباً من الحب وعدم الاعتراف بشرعيته .**

(٣)المحور الثالث يدور على التعبير عن حب المؤلف لوطنه وإعجابة الكبير بجمال ريف بلاده . والمؤلف ينجح في الرواية حين يستطيع التوفيق بين هذه المحاور الثلاثة ، ويخفق حين يحتفظ كل موضوع من هذه الموضوعات بوجوده المستقل ، ويعجز المؤلف عن التوفيق بينها جميعاً .

---

[١] تطور الرواية العربية الحديثة في مصر . ص ٣١٨ – ٣٢٠ .

اهم العيوب التي تؤاخذ على الرواية

(١) . غلبة الرؤية الرومانسية عليها ، الأمر الذي جعل الافتعال والاضطراب والتناقض يغلب على بعض أحداثها وصوّرها وشخصياتها . فمن هذه الأحداث والصور المُفتعلة تصوير الريف وفلاحيه والذي يبدو في الرواية ساكناً وجامداً وراضياً بواقعه على الرغم من بؤسه الشديد . [١]

(٢) كذلك لا يتضح لنا في الرواية ما يحول بين حامد وما يصبو إليه من حب فهو يستطيع أن يقترن بأبنة عمه عزيزة ويمنع زواجها من غيره . وفي الوقت ذاته يستطيع أن يصل إلى زينب بكل سهولة . لكنه لا يُحرك ساكناً ، ليصل إلى هدفه . لأنّ المؤلف يريد ذلك . بسبب نظرته الرومانسية التي تتطلب أن تنتهي الرواية بنهاية غير سارة .

(٣) تدخل المؤلف وإقحام نفسه على السرد والوصف ورسم الشخصيات . فهو في أجزاء مختلفة من الرواية، يوقف السرد ويدلي بآراء وتأملات شخصية ، تأتي مقحمة على الرواية .

(٤) . أما شخصيات الرواية فتبدو ، عدا شخصية حامد ، باهتة الملامح ، أحادية الجانب لكن حامداً يبدو الشخصية الأكثر تكاملاً في الرواية .

ومن الجوانب الإيجابية في الرواية :

(١)اتخاذها الريف والفلاحين موضوعاً لها

(٢) ومحاولتها تصوير الواقع الاجتماعي القائم في زمن المؤلف

(٣) ونقدها الكثير من المظاهر والعادات الاجتماعية الشائعة في الريف .

وهذا النقد يأتي حيناً بصورة فنية غير مباشرة مثل نقد عادة الاعتقاد بالخرافات والأوهام ، فالطبيب الذي يحضر ليُعالج زينب ، ينشغل عنها بالحديث عن المأمور ونقده ليرضي العمدة ....

---

[١] فجر القصة المصرية ، ص ٤٨ .

(محمود أحمد السيد)

١٩٠٣ – ١٩٣٧

ولد محمود أحمد السيد في محلة باب الشيخ ببغداد عام ١٩٠٣ ، كان أبوه إماماً ومدرساً في أهم وأكبر مساجد بغداد آنذاك . لهذا نشأ السيد في جو ديني فدخل الكتاب والمدارس الرسمية التي افتتحت في بغداد في مطلع القرن العشرين ، ثمّ دخل دورة صغيرة للهندسة في عهد الاحتلال الإنكليزي .

شرع السيد يقرأ في وقت مبكر من حياته ، الصحف والمجلات والكتب العربية التي أخذت تصل العراق بعد إعلان الدستور العثماني ، مِمّا أعان على نمو وعيه واتساع آفاق تفكيره ، فصار يعي تخلف مجتمعه والأوضاع الشاذة التي كانت تسود البلاد أيام الاحتلال الإنكليزي . من هنا نجده يسعى إلى الهجرة من البلاد ، فيفكر بالتوجه إلى الحجاز ، لكنه يتوجه بدلاً منها إلى الهند حيث يمكث عاماً كاملاً يتعرف خلاله بعض المفكرين الهنود من ذوي النزعة الوطنية والاشتراكية ، فيفيد منهم في فهم قضايا ومشكلات سياسية واجتماعية مختلفة . يُعنى السيد في هذه الفترة بتطوير ثقافته ، فيطلع على الادب **الروسي فيقرأ لتولستوي وتورجنيف وتشيخوف ، والقصة الفرنسية** ، ثم يشرع في نشر قصصه ومقالاته في الصحف والمجلات .

يُصاب السيد فجأة بمرض غريب ، فيتوجه إلى القاهرة طالباً الشفاء حيث تُجرى له في أحد مستشفياتها عملية جراحية غير ناجحة ، يُفارق على أثرها الحياة في عام ١٩٣٧ ويُدفن في القاهرة .

بدأ السيد الكتابة في عام ١٩٢٠ ، وتنوعت كتاباته فكان أكثرها في القصة بنوعيها الرواية والقصة القصيرة ، وإلى جانب القصة كتب المقالة الأدبية والسياسية والمسرحية والشعر المنثور والنقد الأدبي وأدب الرسائل ، وفي الوقت ذاته ترجم من التركية آثاراً قصصية كثيرة.

كان السيد واحداً من أبرز الكُتاب الذين ساهموا في بناء أسس النثر العربي الحديث في العراق ، وواحداً من كِبار أعلام النهضة الحديثة وافكر التحرري في العراق .

قصصه :

يُعد محمود أحمد السيد أول من كتب القصة الحديثة في العراق منذ أوائل العشرينات ، ولم تسبق قصصه إلا محاولات بدائية كتب معظمها في إطار قصص الرؤيا . **لُقِبَ برائد القصّة الحديثة في العراق** . مرّ نتاج السيد القصصي بمرحلتين :

المرحلة الأولى تتمثل في روايته ("في سبيل الزواج ١٩٢١)، و (مصير الضعفاء ١٩٢٢) ومجموعة قصصية تحمل عنوان "**النكبات**" **١٩٢٢** .

كتب السيد قصص هذه المرحلة في بداية حياته الأدبية وكان محصوله الثقافي فيها محدوداً ، إذ كانت قراءاته تتمثل في قصص المغامرات والغرام المترجمة ، وقصص المنفلوطي وجبران خليل جبران .

السمات الفنية لقصص المرحلة الأولى

من **هنا نجد قصصه تتميز : (١) بالسذاجة والافتقار إلى مقومات القصة الفنية ،(٢) وغلبة الطابع الرومانسي عليها ، (٣) واللغة الإنشائية البعيدة عن اللغة القصصية .٠(٤) وفي الوقت ذاته نجد أفكار هذه القصص تأتي في أسلوب تقريري مباشر قائم على الوعظ والتعليم .**

أما المرحلة الثانية فتمثلها رواية(جلال خالد) وقد نشرها في عام ١٩٢٨ ومجموعتان قصصيتان الأولى " **(الطلائع)**" نشرها ١٩٢٩ والثانية **(في ساع من الزمن)** نُشرت في ١٩٣٥ ، وأقاصيص أخرى نشرها في الصحف والمجلات .

السمات الفنية لقصص المرحلة الثانية

تعكس هذه القصص اتجاهاً للسيد وتطوراً فنياً واضحاً ،ومن أهم ما امتازت به :(١) ضعفت الرومانسية فيها وحلت محلها واقعية تمثلت في التقاط وتسجيل جوانب مختلفة من المجتمع العراقي بكل أمانة ،(٢) كما أصبح بناؤها مُتماسكاً (٣) وبرزت فيها النزعة التحليلية ، (٤) ونضجت لغتها.

لقد عرف السيد كيف يستفيد من الخصاص الفنية للقصص الأجنبية ، ويكتب قصصاً يرسم فيها نماذج من مجتمعه بملامحها الواقعية، ويعرض فيها بالنقد للكثير من عُيوب المجتمع وعاداته البالية.

أحداث قصة (جلال خالد)

أما قصته الطويلة " جلال خالد " فهي سيرة ذاتية للسيد كتبها في أسلوب قصصي جمع فيها بين السرد واليوميات .

تقع القصة في قسمين:

القسم الأول

يتحدث عن رحلة شاب عراقي مثقف يَدعى جلال خالد إلى الهند ، أثر احتلال الجيش البريطاني لوطنه . في الهند يتعرّف جلال خالد على صحفياً هندياً من الوطنيين الثوريين ، فتؤثر فيه هذه الشخصية تأثيراً كبيراً ،إذ يتعلم منه الكثير مِمّا يتعلق بقضايا السياسية والاجتماع ، فضلاً عن اطلاعه على احدث نظريات السياسة والاجتماع مما يجعله يُغير مفاهيمه السياسية الخاطئة . من هنا كان قراره بالعودة إلى الوطن حين اندلعت الثورة فيه ضد المحتلين ، للمساهمة فيها إلى جانب أبناء شعبه ، غير أنه يصل الوطن متأخراً ، فيجد الثورة قد انتهت الأمر الذي يجعله يحس بحزن عميق ويعتكف في المنزل .

أما القسم الثاني من القصة

فيتكون من رسائل يتبادلها جلال خالد مع صديقين له . نفهم من هذه الرسائل سعي الأصدقاء الثلاثة إلى إصلاح المجتمع وتغييره عن طريق ثقافتهم وأفكارهم الثورية . غير أنهم لا يستطيعون تحقيق ذلك بسبب التخلف الشديد المُسيطر على المجتمع وتعدد مشكلاته .

أهم مميزات رواية جلال خالد

إن " جلال خالد " لا تتوافر فيها شروط الرواية ، (١) فبناؤها مُفكّك وليست ثمة خطة رئيسة تشد بين أجزائها . (٢) كما أن حوادثها خافته (٣) وتصوير الشخصيات فيها باهت عدا جلال خالد ، (٤) وفي الوقت ذاته يُسيطر عليها أسلوب خطابي وتقريري .

ما القيمة الفنية للرواية ؟

ولعلّ قيمة " جلال خالد " تكمن في كونها:

(١) من الروايات العراقية الأولى التي كتبت بأسلوب جاد .

(٢) وكونها تعكس تفكير المثقفين العراقيين في أواخر العشرينات الذين كانوا يسعون إلى طرد المستعمر وتغيير مجتمعهم نحو الأفضل ، بيد أنهم بسبب عدم نضج الظروف الموضوعية ، ما كانوا يستطيعون تحقيق ذلك ،فكان الإخفاق وكانت النظرة التشاؤمية الحزينة.

فؤاد التكرلي

(١٩٢٧ . ٢٠٠٨)

ولد التكرلي في بغداد عام ١٩٢٧م، ودرس في مدارسها، وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٩م، ثم عمل ككاتب تحقيق وبعدها محاميا، ثم قاضيا، وتولى عدة مناصب في الدولة ومنها في القضاء العراقي حيث تم تعيينه قاضيا في محكمة بداءة بغداد عام ١٩٦٤، وبعدها سافر إلى فرنسا لمتابعة دراساته العليا في القانون ثم عاد ليُعيّن خبيرا قانونيا في وزارة العدل العراقية. تقاعد من القانون عام ١٩٨٣ لتكريس المزيد من الوقت لكتابة الروايات. وعاش في تونس لسنوات بعد تقاعده، وعمل في سفارة العراق بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م، استقر في تونس مع زوجته التونسية الكاتبة والمترجمة رشيدة التركي، وكتب هناك رواية «خاتم الرمل» التي صدرت عن دار الآداب البيروتية منتصف التسعينات، كما كتب في تلك الفترة مجموعة من الحواريات المسرحية منها «الكف»، «الصخرة»، «لعبة الأحلام» وغيرها وهي نوع أدبي تتأرجح بين النص المسرحي والرواية قاصدا من خلالها – كما يقول – تقديم «مواقف غير جدية تماما ومن زاوية غير مألوفة، للتعبير عن رأي يخلط بين السياسة وشؤون البشر العامة وأفكارهم...في محاولة لصقل الحوار باللغة العربية وجعله خفيفا وفعالا وممتعا».

أعماله الأدبية

قصص : (العيون الخضر ١٩٥٠) موعد النار (١٩٩١) خزين اللامرئيات (٢٠٠٥)

روايات : الوجه الآخر (١٩٦٠) الرجع البعيد (١٩٨٠) الصخرة (١٩٨٦) خاتم الرمل (١٩٩٥)

المسرات والأوجاع (١٩٩٨) بصقة في وجه الحياة (٢٠٠٠) اللاسؤال واللاجواب (٢٠٠٧)

حديث الأشجار (٢٠٠٧) . توفي فؤاد التكرلي عام ٢٠٠٨م، في الأردن بعد أن عانى كثيرا من مرض السرطان.

عصره:

ينتمي الأديب "فؤاد التكرلي" زمنياً إلى ما يعرف في العراق بجيل الخمسينيات، ومن أبرز مجايليه القاص "عبد الملك نوري"، ويعتبر هذا الجيل المحدث والمجدد الأشهر في الأدب العراقي بوجه عام، وفي القصة والرواية على وجه الخصوص، ويعد الأديب "فؤاد التكرلي" أحد أبرز هؤلاء المحدثين، وقد شهدت بداياته عدداً من المحاولات الناجحة فنياً، وكانت البداية مع قصة "العيون الخضر" ١٩٥٠، وفي تلك القصة تتجلى معاني الشكل واللغة ودلالة الخلق الفني، وتعتبر بداية النهر الأدبي، والدرس الأول للأديب "فؤاد التكرلي"، حيث احتكاك ذاته الموهوبة مع وقائع الحياة، والبحث عن فردية التجربة، وشق طريق الاستقلال عن الآخرين وعن تجاربهم الكتابية الأخرى .

القصة مكتوبة بلغة حية مؤثرة، تثير مخيلة القارئ وتدخله في تجربة تستفزه فكرياً وعاطفياً، وهي قصة حول " سليمة " الفتاة صاحبة العيون الخضر، التي لم يحدثها عن جمال تلك العيون سوى ذلك الشاب الذي لم يكن يريد منها أي شيء، لا زواج، لا حب، حتى أنه لم يكن يشتهيها طمعاً مثله مثل كل الرجال، وكان ذلك سبباً في ألم كبير سببه لها، ونجدها تذكره وتذكر ألمها ذاك في حين هي جالسة في القطار المندفع نحو الأفق المجهول .

وقد تمكن الأديب فؤاد التكرلي من تسخير اللغة من أجل الوصول إلى غاية جمالية أسمى من كونها مجرد وسيلة للإيصال والتأثير، هذا إضافة إلى ما يحمله أدبه من أوجاع الأرض والناس، فهو يجسد من خلال كتاباته قلق وهواجس النفوس الحائرة، تارة في تأملها الفلسفي، وتارة أخرى في انفلاتها اللاواعي، فكتاباته نافذة إلى أعماق الإنسان، وإلى صميم مشكلة الحرية والوجود الإنساني .

ولعل هذا التحليل العميق الذي نقرأه في رواياته لمشكلات الواقع العراقي نابع من عمله لسنوات طويلة كرئيس في محكمة ببغداد إذ أضفت هذه المعايشة اليومية في أروقة المحاكم لنماذج وشرائح من المجتمع العراقي على تجربته بعدا متفردا وصادقا يقول: «كان عملا محترما ومفيدا بالنسبة لي كأديب قصصي يبحث عن المادة الخام العراقية الحقيقية. لقد فتحت أمامي أبواب مختلف طبقات المجتمع العراقي وخاصة السفلى منها...هذه الطبقة التي كنت مولعا بالكتابة عن أفرادها، أولئك الذين

كانوا يقتربون من تخطي كل الحدود. لقد ساعدني عملي في القضاء على معرفة أنماط البشر الذين يتكون منهم المجتمع العراقي، وعلى طبيعة المشاكل الحياتية التي يواجهونها، وأنواع الحلول التي يفكرون بها...كانت تلك المادة الخام الثمينة تأتيني من منبعها الأصلي طرية وذات دلالات قوية ولا تصدق أغلب الأوقات».

فضلاً عن اطلاعه على الأدب العالمي، ولا سيما الفرنسي، ومن خلال رؤيته الفلسفية والفكرية وخوضه في القضايا النفسية والفكرية للشخصية المأزومة التي ليست مع المجتمع أو حتى ضده، لافتاً إلى أن كل هذه القضايا غيرت من وجه السرد العراقي الحديث.

ولعل أفضل عمل يعبر عن ملامح بدايته الحقيقية قصة (الوجه الآخر ١٩٦٠) التي تقع ضمن (مجموعته القصصية) التي طرحت مشكلة الانسان وعذابه، عبر بطلها (محمد جعفر) الذي يعيش حالة من العوز والضيق في حياته الزوجية حين تصاب زوجته بالعمى بعد ولادة عسيرة يذهب ضحيتها الوليد؛ مما يغير نظرة البطل الى حياته والى زوجته ويحدث تحولا في تصرفاته وفي نزواته وتطلعاته ،فيعمد الى اعادة زوجته الى بيت اهلها ويتطلع الى جسد سليمة زوجة الرجل الغني، انه يعاني ازمة جنسية ومشاعر من الكبت والانسحاق في دواخله ،بالرغم من كونه متزوجاً، أي انه لم يستطع التوغل داخل واقعه، فظل عاجزا عن الاتيان بعمل مهم وفاعل وضروري، وهذه هي سمة أبطال فؤاد التكرلي العاجزين الذين يعانون من فشلهم؛ فقد كان محمد جعفر خائفاً .وهو يعرض هذا الاحساس عبر السرد المعتمد على اسلوبين :احدهما ضمير المتكلم ،والاخر ضمير الغائب، وعبر الوصف المركز الذي يوغل نحو اعماق النفس البشرية ،وعبر التداعي او عبر المنلوج الداخلي ،والذي يجد في ذاته محاولة لإعادة ترتيب احاسيس الكاتب بشكل ينسجم مع المرحلة التي عاشها، أو مع مفاهيمه للحياة فأبطاله يكادون يتشابهون في معاناتهم، وهذا ما يعكس تأثير شخصية المؤلف عليهم فهم ((اناس معذبون في الحياة ،لا يلقون الا ما يؤذي وما يعكس الرغبات والآراء، ولا تلتفت اليهم الحياة بعين، ولا تكاد تشعر بوجودهم، ولا تشعر بان لهم حقا من العناية والرعاية، انهم ضائعون، وانهم لشاعرون بهذا الضياع)).

يشعر محمد جعفر بالملل المريع وبالتعب وبالفشل، والمستقبل امامه مسدود أو ميت ،وقد وظف حدث الموت وعمى الزوجة لنسج حبكة الانعطاف الحاصل في مسيرة حياة البطل ،واستغلالها لكشف ما في حياته من آلام ومن تكرار ممل، ومن نماذج بشرية تتصارع من أجل البقاء أحدها يأكل لحم الآخر، وما شخصية (سيد هاشم) الرجل الغني والمستغِل والمنتفِع التي تمتص دماء الاخرين بالربا، الا رمز لواقع فاسد تسود فيه المادة ،وتتلاشى امامه كل عناصر الخير ،وبالفعل كان محمد جعفر عاجزاً عن اسعاف المريض ،وكذلك بالنسبة لزوجته العمياء ؛وهذا ما جعله يبحث عن الوجه الآخر الهارب منا والذي ينقص حياتنا.

كذلك تمثل رواية "الرجع البعيد" نموذجاً إبداعياً فريداً للرواية العراقية، ليس بسبب توفرها على كم كبير من اللهجة العراقية الدارجة في الكثير من صفحاتها التي تقارب الخمسمائة، ولكن لأن هذه الرواية تضم قدراً هائلاً من تفاصيل وسمات حياة المجتمع العراقي من خلال الأحداث والشخوص، ونفاذ الكاتب إلى دواخل تلك الشخوص بكل ما فيها من قلق وخوف وصراعات.

البناء الفني لرواياته :

يمتاز البناء الفني باعتماده على الأساليب الفنية الحديثة من خلال الوصف المركز الذي يتوغل نحو أعماق النفس البشرية ،وعبر التداعي او عبر المونولوج الداخلي ، المتضمن لغة الحوار العامي

أما الشخصيات فنجد الكاتب قد جعلها شاهداً على قضايا عصره ، فمن خلال عمله في القضاء قدم فؤادُ التكرلي تصورا وافيا حول الشخصية العراقية ، وبذل جهدا في التعبير عن واقع قاس مرير مر به العراق ، وبذلك نجح الكاتب في رسم شخصياته بصورة تؤثر في القارئ

برزت الشخصيات من خلال تنوعها وإبداع الكاتب في رسمها، فظهرت الشخصيات الإنسانية والسياسية والثقافية التي امتازت بتنوع في الظهور بين الإيجابي والسلبي. معظم الشخصيات المثقفة في روايات التكرلي هي من الطبقة الوسطى ، وقد اختارها التكرلي لتحملأفكاره وتنقلها إلى أفراد المجتمع، وقد كان غرضه من عرض هذه النتائج أن يسترعي الانتباه لهذه الطبقة ومحاولة اصلاح وضعها الاجتماعي.أما أغلب شخصيات التكرلي السياسية في تلك الفترة فهي شخصيات

متسلطة استعملت نفوذها للتسلط علىالناس والمجتمع ومثلت واقع السلطة التي كانت تحكم البلاد في تلك الفترة.

وتحظى أغلب أعمال التكرلي الكثيرة برواج وصدى جيد، بسبب قربه من الواقع وملامسته هموم الناس، ودرايته العميقة في تحليل بواطن المجتمع، وكذلك حيازته المهمة لمآسي الواقع المعاش مما يعطيه مقبولية لدى المجتمع.

.

(نجيب محفوظ)

ولد نجيب محفوظ في حي شعبي من أحياء القاهرة سنة ١٩١٢ لأسرة متوسطة الحال تنتمي إلى الطبقة الوسطى ، إذ كان أبوه تاجراً وأفراد أسرته إمّا موظفون أو ملاّكو أرض صغار او مُزارعون .

التحق نجيب محفوظ بالمدارس الحكومية ، ثم دخل الجامعة المصرية – كلية الآداب – قسم الفلسفة سنة ١٩٣٠ ، وتخرج سنة ١٩٣٤ ، وكان تربيته الثاني بين طلبة قسمه .والتحق بالدراسات العُليا غير أنه تركها بسبب انصرافه إلى الأدب . بعدّ ذلك دخل محفوظ في عالم الوظيفة ، فمارس عدّة وظائف حكومية وبعدّ أن ذاع صيته روائياً كبيراً ، أنتقل إلى وظائف تتعلق بالثقافة والفن .

حصل نجيب محفوظ على ثقافة عميقة نتيجة لقراءاته الواسعة في الفلسفة والآداب والعلم والفن والتاريخ والسياسة ، قرأها بالعربية والإنكليزية والفرنسية . بدأ محفوظ حياته الأدبية بكتابة بعض القصص المعروفة بأسلوبه ونظم الشعر وقصيدة النثر ، ثمّ أنتقل إلى كتابة المقال الفكري والأقصوصة ونشرهما في الصحف والمجلات منذ عام ١٩٣٢ م.

بعد ذلك اتجه إلى كتابة الرواية ، فنشر أول رواية وهي " **عبث الأقدار** " في عام ١٩٣٩ ، ثم توالى نشر رواياته حتى أصبحت مجموعة كبيرة جعلت منه كاتباً من أهم كُتاب الرواية العربية والمعاصرة ، **توفي يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦ اثر إصابته بقرحة نازفة. وإلى حين وفاته، ظل محفوظ، الأديب العربي الوحيد الذي حصل على جائزة نوبل للآداب ١٩٨٨، بعد تحول معظم نتاجه الادبي الى أفلام ومسرحيات .**

<u>الاتجاهات الفنية لروايات نجيب محفوظ</u> :

<u>أولاً الاتجاه التاريخي</u>

يقف نجيب محفوظ في طليعة كُتاب الرواية العربية الحديثة ، فهو أغزرهم ، نتاجاً وأكثرهم جديّة ، حتى قيل عنه أنه ديكنز عندّ الإنكليز وتولستوي عند الروس وبلزاك عن الفرنسيين . ونتاجه الروائي مُتنوع الاتجاه والأسلوب ، فرواياته الأولى تاريخية وهي " **عبث الأقدار** " **١٩٣٩ و** " **رادوبيس**" **١٩٤٣ و** " **كفاح طيبة** " **١٩٤٣ . والرواية الأولى والثانية لا تعدو أن تكونا حلقة في سلسلة تاريخ مصر ، قلد فيها روايات جرجي زيدان التاريخية ، وغلبت**

عليها رؤية فكرية ساذجة وأسلوب تقريري قائم على التعميم والمباشرة . أما الثالثة " كفاح طيبة" فهي على الرغم من موضوعها التاريخي ذات صلة بالواقع ، لأنها حاولت توجيه رسالة من الماضي إلى الحاضر هي دعوة للمصريين المعاصرين إلى التخلص من المحتلين الإنكليز ، كما تخلصت مصر القديمة من الغزاة الهكسوس .

اهم سمات روايات هذا الاتجاه

(١) استلهامها التاريخ المصري الفرعوني القديم ، وقد مثل الصراع بين الفرعون وعدو ما ، العنصر المحوري لرواياته التاريخية الثلاث .

(٢) الوصف الموضوعي الدقيق للأشياء ، بأسلوب انشائي يتسم بالمحسنات اللفظية ،وقد اوقعته هذه السمة بخطأ السرد الذي افسد البناء القصصي في بعض من أجوائه .

(٣) لم يجعل شخصيات رواياته في صورة مجردة كما تحدث عنها التاريخ وانما اضفى عليها بعض اللمسات الإنسانية.

(٤) اطلاعه على الادب العالمي وهضمه للثقافات والاشكال الجديدة ساعده على بعد الرؤية ، وطول النفس في السرد الفني ،

ثانياً الاتجاه الواقعي

ثمّ اتجهت رواياته اتجاهاً جديداً هو الاتجاه الواقعي إذ صارت تتخذ موضوعاتها من الواقع وتصور قضايا اجتماعية وسياسية تتعلق بمصر الحديثة . يبدأ هذا الاتجاه برواية " **(القاهرة الجديدة ")١٩٤٥ ، ثم روايات " (خان الخليلي " ١٩٤٦)و " (زقاق المدق")١٩٤٧ و " (السراب ")١٩٤٨ و " (بداية ونهاية)" ١٩٤٩ ، وينتهي مع صدور ثلاثيته المشهورة وهي "(بين القصرين " و " قصر الشوق " و " السكرية ")** .

إنّ لرواية " **القاهرة الجديدة** " أهمية كبيرة بين روايات نجيب محفوظ ، وذلك لأنه حاول فيها أن يواجه مجتمعه مواجهة مباشرة ويصور واقعاً عاشه واختبره بنفسه . وهي تدور على مجموعة من طلبة الجامعة ، تتخرج في عام ١٩٣٤ ، وهو العام نفسه الذي تخرج فيه نجيب محفوظ ، وتحاول ان تشق طريقها في الحياة ، غير أنها تصطدم بعوائق وعقبات تحول بينها وبين الحياة الكريمة ، الأمر الذي يدفع بعضهم إلى السقوط والانحراف . والرواية تركز أساساً على فساد الواقع في الثلاثينات نتيجة لسيطرة أقلية ارستقراطية فاسدة على مقاليد الأمور .

وفي رواياته الواقعية الأخرى صور محفوظ مراحل زمنية مختلفة من تاريخ مصر حتى قيام ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢ في مصر ، وأبرز شخصيات مختلفة تنتمي إلى الطبقة الوسطى بمستوياتها المختلفة ، مصوراً سلوكيتها وأسلوب تفكيرها ، وهي تعيش في واقع غير طبيعي اختلت فيه القيم او الموازين وغلب عليه الفقر والفساد والاضطراب .بلغ هذا الاتجاه ذروته في الثلاثية (قصر الشوق ، بين القصرين ، السكرية) التي تنتمي إلى رواية الأجيال ، سجل فيها بأسلوب فني رائع مرحلة زمنية مهمة من تاريخ المجتمع المصري الحديث تتمثل في الفترة الواقعة بين قبيل الحرب العالمية الأولى ومنتصف الحرب العالمية الثانية ، وركز فيها على سير الزمن وتأثيره في عدّة أجيال من المصريين .

<u>أهم سمات هذا الاتجاه الواقعي :</u>

(١). جمع نجيب محفوظ في هذا الروايات بّين خصائص المذهبين الواقعي والطبيعي ، فعُني بالوصف التفصيلي للأحداث والأمكنة .

(٢) رسم شخصياته رسماً تفصيلياً ، فهو يرسمهم من الخارج ويًحدد البعد الجسمي والاجتماعي لهم ، ويرسمهم من الداخل فينفذ إلى أعماقهم وبواطنهم محدداً بُعدهم النفسي . (٣) كذلك عني بتجسيد أثر البيئة والوراثة في شخصياته .

<u>(٤) أنتقل من الأسلوب البلاغي والشكلي إلى الأسلوب القصصي الذي يهدف إلى تطوير الأحداث والكشف عن الشخصيات . وهو أسلوب العربية الفصحى ،غير أن كلمات عامية أو اجنبية تتخلله أحياناً .</u>

(٥). ويكثر الحوار في هذه الروايات ويؤدي دوراً كبيراً في الكشف عن العُقدة والشخصيات ، وهو حوار موجز وموح وحافل بدلالات ومعان مختلفة . كما يتسم هذا الحوار بالفصحى دونّ العامية التي شاعت في حوار غيره من الروائيين

(قال مرّة في رده على أحد النقاد " أن اللغة العامية من جملة الأمراض التي يعاني منها الشعب والتي سيتخلص منها حتماً حين يرتقي ، وأنا أعتبر العامية من عيوب مجتمعنا مثل الجهل والفقر والمرض تماماً) .

ثالثاٍ المرحلة الفلسفية ، أو الرمزية أو التعبيرية

بدأت هذه المرحلة بعد قيام الثورة في مصر عام ١٩٢٥ ، وبالذات في عام ١٩٥٩ الذي شهد صدور رواية " أولاد حارتنا " ، ثم صدرت روايات " اللص والكلاب " ١٩٦٢ " السمان والخريف " ١٩٦٢و " الطريق " ١٩٦٤ و " الشحاذ " ١٩٦٥ و " ثرثرة فوق النيل" و "ميرامار " وغيرها

ما أهم مضامين روايات المرحلة الفلسفية ؟

تتميز مضامين روايات هذه المرحلة، (١) بإبراز قضايا فكرية وفلسفية (٢) ومشكلات إنسانية عامة تواجه الإنسان المعاصر في كل مكان ، كالشعور بالغربة والضياع والعبث والبحث عن الخلاص والانتماء واليقين ... الخ .ولهذا رأى بعض النقاد في هذا انتقال محفوظ من المحلية إلى العالمية ، فهو – كما رأينا – في رواياته الأولىُ عني بتصوير قضايا اجتماعية وسياسية تهم الطبقة الوسطى خاصة والمجتمع المصري عامة وهذه القضايا انتهت او أصبحت في طريقها إلى الانتهاء بعدّ قيام الثورة ومحاولتها حل المشكلات الاجتماعية في مصر حلاً يعتمد على العلم والاشتراكية . وفي حديث من أحاديثه إلى الصحافة ، **حدّد محفوظ مضامين اتجاهه الجديد قائلاً "وباختصار أن روايات هذه المرحلة ذات أطروحة أو ذات قضية محددة . تسعى لتأكيدها بالأحداث والشخصيات والمواقف** "

أهم السمات الفنية لهذه المرحلة الرمزية

(١) يتسم الشكل الفني لهذه الروايات بالإيجاز في السرد وترك الأسباب والتفاصيل في الأحداث وفي رسم الشخصيات .

(٢) استخدام أسلوب شعري موح تعكس ألفاظه وجمله صوراً وظلالاً مكثفة وإيحاءات مختلفة .

(٣) استخدام تيار الوعي الذي يأتي في هذه الروايات وسيلة للكشف عن أفكار الشخصيات وأعماقها وعالمها الداخلي ، ويأتي ذلك في جمل لا تبدو متصلة فيما بينها اتصالاً منطقياً. ويتصل بتيار الوعي التداخل في الأزمنة

وذوبان الحواجز والحدود بين الماضي والحاضر والمستقبل ، وغياب الحدود بني الأمكنة وتداخلها . والحلم الذي يأتي وسيلة فنية للنفاذ إلى بواطن الشخصيات وإلقاء الأضواء على خواطرها النفسية الكامنة [١] .

(٤) رسم الشخصيات بوسائل مختلفة أهمها الوصف المباشر والحوار والمنولوج الداخلي ، لكنّ الشخصيات من جهة أخرى ،لا تبدو نامية ، فأفعالها تسير حسب طبيعة الشخصية وفي اتجاه المأساة التي تنتهي اليها ، في طريق ضيق لا تكاد الشخصية تخرج منه وكأنه لا إرادة لها .

(مصادر القصة)

١-اتجاهات الرواية المصرية منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة ١٩٦٧ : شفيع السيد ،دار المعارف بصمر ،

٢-أدباء معاصرون : رجاء النقاش ، كتاب الهلال ، ١٩٧١ .

٣-بداية ونهاية : نجيب محفوظ ، مكتبة القلم ، بيروت ، د.ت .

٤-الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ : عبد الرحمن ياغي دار العودة – دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٥-حديث عيسى بن هشام : محمد المويلحي ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٦-حركات التجديد في الأدب العربي : عبد المحسن طه بدر وآخرون ، دار الثقافة القاهرة ، ١٩٧٥ .

٧-دراسات في الرواية المصرية : علي الراعي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ .

٨-الرواية العربية واقع وآفاق : بطرس حلاق وآخرون ، دار ابن رشد بيروت ،١٩٨١ .

٩-زينب : محمد حسين هيكل ، دار النهضة المصرية ، ط٦ ، ١٩٧٢ .

١٠-الشحّاذ : نجيب محفوظ ، مكتبة مصر ، د.ت .

١١-عشرة أدباء يتحدثون : فؤاد داوره ، كتاب الهلال ، ١٩٦٥ .

١٢-فجر القصة المصرية : يحيى حقي ، الهيئة المرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .

---

[١] اتجاهات الرواية المصرية ، ص ٢٥٩ – ٣٠٥ .

١٣-قصاصون من العراق : سليم السامرائي ، وزارة الاعم ، بغداد ،١٩٧٧ .

١٤-القصص في الأدب العراقي الحديث : عبد القادر حسن أمين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٥ .

١٥- القصة القصيرة دراسة ومختارات : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف بمصر ط٢ ، ١٩٧٨ .

١٦-القصة القصيرة في مصر : عباس خضر ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٦.

١٧-القصة في الأدب العربي الحديث : محمد يوسف نجم . المكتبة الأهلية ، بيروت،ط٢ ، ١٩٦١ .

١٨-المجموعة الكاملة لقصص محمود أحمد السيد : إعداد وتقديم علي جواد الطاهر وعبد الاله أحمد ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ .

١٩- نجيب محفوظ الرؤية والأداة : عبد المحسن طه بدر ، دار الثقافة بالقاهرة ، ١٩٧٨.

٢٠ . نجيب محفوظ ، من الرواية التاريخية ،الى الرواية الفلسفية ، عبدالله خليفة . ط ١ ،٢٠٠٧ .